مجاناً مع

القاهرة

الكتاب للجميع
١٥
هدية العدد ١٥٣ في ١٨ مارس ٢٠٠٢



حكايات إيسوب

دراسة وتعليق وترجمة

إمام عبد الفتاح إمام





١٥

حكايات إيسوب

دراسة وتعليق وترجمة
إمام عبد الفتاح إمام

طبعة خاصة
توزع مجاناً مع جريدة (القاهرة)

دار المدى للثقافة والنشر
٢٠٠٣

الطبعة الاولى
٢٠٠٠





حكايات إيسوب

إهداء..

إلى أحفادي..

نهال.. ويارة.. ومحمود..

واحمد.. ومصطفى.. وميَّار..

وعمر.. ونادين.. وزينة..

من أجلكم ترجمتُ هذه الحكايات، فأرجو أن تستمتعوا بها، وأن تستفيدوا من مغزاها الأخلاقي.

مقدمة



حكايات إيسوب

انشغلت بالمعتقدات الدينية عند الشعوب، منذ بضع سنوات خلت، وكان من الطبيعي أن أهتمَّ بالأساطير القديمة التي كانت في وقت من الأوقات هي ديانة بعض الحضارات القديمة: كاليونانية والرومانية والبابلية والمصرية.. إلخ. وقد انتقلت من الأساطير إلى البحث في «حكايات إيسوب»، ما دام يقال لنا إن بعض الأساطير وردت عن «إيسوب» -وذلك مثل تفسير ميل النملة إلى سرقة القمح وتخزينه، فإيسوب يرى أن النملة كانت في الأصل بشراً هو فلاح لص دأب على سرقة القمح من جيرانه وتخزينه في مخازنه، «فسخطه» زيوس -كبير الآلهة- إلى نملة، ولكنه حتى بعد هذا «المسخ» لم يتخلص من ميله القديم إلى السرقة، فظل يجمع حبات من الحقول المجاورة ويخزنها في أماكن خاصة!

كانت هذه واحدة من الأساطير التي وردت في «حكايات إيسوب»، وهناك غيرها كثير، لهذا كان من الطبيعي أن أبحث عن الترجمة العربية لهذه الحكايات، وراعني أني لم أجد لها ترجمة في اللغة العربية، فعلى حدّ علمي لا يوجد في المكتبة العربية كتاب يضم هذه الحكايات! وعجبت لأن العرب إبَّان حضارتهم كانوا من أول الشعوب التي اهتمت بالحكايات الخرافية التي وردت على لسان الحيوان فترجموا «البانكا - تنترا»[1].. Pancatantra السنسكريتية في القرن الثامن -ترجمها ابن المقفع بعنوان

(١) كلمة سنسكريتية معناها «الفصول الخمسة» أو «الكتب الخمسة». تسمى أحياناً حكايات بيدبا The Fables of Bid-pai نسبة إلى راوي الحكايات، وهو حكيم هندي اسمه بالسنسكريتية Viya Pati وهي مخصصة لتعليم «الحكمة الدنيوية Artha» ويسميها أبو الريحان البيروني في كتابه «تحقيق ما للهند من مقولة» كتاب بنج تترا، وهو المعروف عندنا بكتاب كليلة ودمنة.

«كليلة ودمنة»- فكيف لا يهتم الأحفاد بمواصلة تراث أجدادهم، أم أننا نكتفي بالتفاخر بهم، ولا نفعل بعد شيئاً، كالمعدم يبيت على الطوى، ويكتفي بأن يقول: كان جدّي، الا رحم الله الأجداد؟![٢]

هكذا كان تطور اهتمامي «بحكايات إيسوب»، فمن هو هذا الرجل وما هي قصة حكاياته الخرافية وتطورها؟

أولاً: إيسوب:

١ - هل هو شخصية حقيقية؟

تتضارب الأقوال حول هذا الرجل فمن البحاثين مَنْ ينكر وجوده أصلاً، ويعتقد أن اليونانيين كانوا ولوعين بنسبة الأعمال إلى مؤلف ما، فإن لم يجدوه اخترعوا لها مؤلفاً! وهذا ما حدث في مجموعة من الحكايات الشعبية التي رددها الناس في اليونان، كما هي العادة عند جميع الشعوب، وفي مختلف العصور، ثم نسبوها إلى شخصية خرافية اسمها إيسوب!

والفريق الثاني يرى أنه شخصية «شبه أسطورية»، وأنه المؤلف لمئات من الحكايات الخرافية Fables التي نُسبت إليه ثم حيكت حوله روايات أسطورية منها أنه بُعث حياً بعد وفاته، وأنه اشترك في معركة ترموبيلي Thermopylae[٣] التي وقعت عام ٤٨٠ق.م وكانت واحدة من المعارك الشهيرة في الحروب الفارسية بين جيش يوناني صغير العدد بقيادة القائد الأسبرطي ليونيداس Leonidas دافع عن المضيق ببسالة نادرة ضد جيش فارسي ضخم بقيادة أخشويرش الأول ملك فارس!

ومن الخرافات التي نُسجت حوله أيضاً أنه مرَّ ذات يوم بجماعة من الكهنة انحرفوا عن الجادة لما شعروا به من فراغ، فأخذ في علاجهم حتى أعادهم إلى الدين

(٢) علمت من الصديق الدكتور عبد الغفار مكاوي -الذي تفضل مشكوراً بقراءة هذه الحكايات وأبدى الكثير من الملاحظات القيمة- أنها تُرجمت في أربعينيات هذا القرن بقلم المرحوم الدكتور -مصطفى السقا- وربما عدتُ إليها في الطبعة التالية من هذه الحكايات.

(٣) مضيق ضيق في تساليا وهو الطريق الوحيد بين شمال اليونان وجنوبه والغريب أن اليونانيين هزموا في هذه المعركة رغم «قيام» إيسوب من بين الأموات ليدافع عنهم!

ومع هذا فإن هذه المعركة بقيت مثلاً أو أسطورة تروى عن شجاعة اليوناني وجسارته برغم الفارق الهائل في العدد بينهم وبين أعدائهم -ولنا أن نتذكر العبارة البليغة والشهيرة للشاعر سيمونيدس التي يقول فيها على لسان أحد القتلى في هذه المعركة: أيها العابر الغريب إذا مررت علينا (أي: على قبره) فقل لاسبرطه أننا نرقد هنا فداء لها..!

من جديد، وهي وضع أفضل من ذي قبل، وأنهم صلوا من أجله، ولهذا السبب استطاع بعد ذلك أن يعالج لسانه!

أما الفريق الثالث وعلى رأسه هيرودوت Herodouts فيرى أنه شخصية حقيقية، عاش في القرن السادس قبل الميلاد، وأنه كان عبداً أعتقه سيده بعد ذلك، وأنه كتب الحكايات الخرافية المنسوبة إليه، وإنْ لم يصلنا ما يؤكد عددها ومضمونها تأكيداً تاماً!

أما العصر الذي عاش فيه فهو أحياناً عصر فرعون مصر أمازيس (أواسط القرن السادس قبل الميلاد) أو عصر كروسس Croesus آخر ملوك ليديا، وفي أحيان ثالثة عصر الغانية رادوبيس Rhodopis أو عصر صولون المشرع الأثيني والحكماء السبعة!

وربما كان هناك بعض الخيوط المشتركة التي يمكن أن نستخلصها من هذه الروايات جميعاً منها أن «إيسوب» شخصية حقيقية والدليل هو ما ذكره المؤرخ اليوناني الشهير هيرودوت في الكتاب الثاني من تاريخه حيث يقول (وهو يتحدث في البداية عن فرعون مصر: منقرع):

«.. تلقى منقرع نبوءة من بوتو Butto (آلهة الدلتا) تقول: إنه سيحكم ست سنوات ثم يموت في السنة السابعة، فأراد أن يجعل نفسه قوياً وأن يطيل السنوات الست الباقية من حياته ويمدّها لكي تصبح اثنتي عشرة سنة حتى يبرهن على كذب النبوءة، فبنى هرماً نصفه السفلي من حجارة أثيوبية وهو صغير إذا قيس بهرم والده.

وهناك أناس في اليونان يعتقدون أن هذا الهرم قامت ببنائه الغانية «رادوبيس» وهم مخطئون تماماً، بل أعتقد أنهم لا يعرفون من هي رادوبيس لأنهم لو عرفوها لما نسبوا إليها مثل هذا البناء، الذي يتكلف أموالاً تفوق الحسبان. كما أن ذلك يكشف عن مدى جهلهم، لأن رادوبيس عاشت في عهد الملك أمازيس، وليس في عهد منقرع، أي في فترة متأخرة عن عصر بناة الأهرام. وكانت في أصل مولدها من «تراقيا»، وهي جارية ليادمون Iadmon وابنة هيفا ستوبوليس من ساموس -زميلة العبد إيسوب -Aesop كاتب الحكايات الخرافية، وأوضح دليل على أن إيسوب كان عبد يادمونIadmon هو ما يقال من أن أهالي «دلفي» قتلوه بناء على أوامر العرافة، ومما يلفت الانتباه البحث عن شخص يقوم بالتكفير عن مقتل إيسوب، والشخص الوحيد الذي ذكر اسمه هو أيادمون حفيد الرجل الذي كان يملك إيسوب وسميه(٤)».

(٤) Herodotus: Histories, B.I - II Trans: BY A.D Godoly p. 437 (134)- Loeb Classical
وانظر أيضاً: Herodotus: The Histories. Trans by Aubrey de Selincourt p. 187 (Pengwin Books 1954)

هذه هي رواية هيرودوت التي يعتمد عليها كثيرون. لكن مما يؤكد أن إيسوب شخصية حقيقية أن كثيراً من الأدباء والمفكرين والفلاسفة يشيرون إليه على أنحاء متفرقة ولأسباب متعددة:

١- يذكره أفلاطون على لسان سقراط في محاورة الدفاع. عندما يقول إنه لجأ إلى استرجاع الحكايات الخرافية لإيسوب لتمضية الوقت الذي قضاه في السجن في انتظار تنفيذ الحكم بإعدامه، والأرجح أنه لم يكن يقرأ من كتاب، وإنما كان يعتمد على الذاكرة (انظر محاورة فيدون ٦٠ جـ).

٢- يذكره أرستوفان: أ- في مسرحية السلام Peace في البيت رقم ١٢٩.

- لكن ماذا يضير الخنفساء إن ركبت على ظهرها وطارت إلى السماء يا والدي؟!

- إنها الكائن الحي المخلوق بأجنحة، ولهذا ذهب «إيسوب» إلى أنه يستطيع أن يصل إلى الآلهة.

ب- وفي مسرحية «الطيور» البيت رقم ٤٧١.

«لأنك أعمى، وذهنك لا يحصل شيئاً، ولم تعتد قراءة حكايات إيسوب «لتعرف أن القنبر، هكذا يقول، وجدت قبل الأرض... إلخ».

جـ- ويذكره في مسرحية الطيور مرة ثانية في البيت رقم ٦٥١ «لكن توقف لحظة يا عزيزي، وأخبرنا عن تلك الحكاية من حكايات إيسوب»[5].

٣- ويذكره أرسطو في فن الخطابة الكتاب الثاني ٢٠- ٥و٦٥.

٤- كما يذكره اكسينوفان Xenophan.

٢- شخصيته:

يكاد يجمع الباحثون على أن «إيسوب» كان مشوَّه الخلقة، أفطس الأنف، أحدب الظهر، عييَّ اللسان، الخ حتى أن الناس كانوا يجدون صعوبة في فهم ما يقول، بارز البطن، رأسه طويلة مشوهة أسمر البشرة، ويبدو أنه استمد اسمه من بشرته الداكنة فكلمة «إيسوب Aesop هي نفسها أثيوبي Aethop، غير أن التشوه الجسدي قد طغى عليه الجانب العقلي الذي خلده عبر التاريخ. ويبدو أنه هو نفسه كان يدرك ذلك، فيروي أنه عندما أخذ ليباع في مدينة «أفسوس» للسيد الثالث الذي خدم عنده وهو كزانثوس Xanthus الفيلسوف المرموق في تلك المدينة[6]، كان يباع معه عبدان

(٥) Sir Roger L'Estange in his Introduction To Aesop Fables p. 20.

(٦) Ibid.

آخران، وعندما سأل «كزانثوس» العبد الأول: «ماذا تستطيع أن تفعل؟» أجاب: «أي شيء يا سيدي!»، وعندما أعاد السؤال نفسه على إيسوب أجاب: «أنا لا أستطيع أن أفعل شيئاً يا سيدي!» فدهش الرجل من الإجابة وسأله: «وكيف ذلك؟» أجاب إيسوب: «إن رفيقيَّ لم يتركا لي شيئاً أفعله!!!» فأعجب الرجل ذكاؤه وقال: «حسناً الآن لو دفعت فيك ما يطلبونه من مال أتكون صالحاً وأميناً؟» فأجاب إيسوب: «إنني يا سيدي سوف أظل صالحاً وأميناً اشتريتني أم لا!!»، فازداد إعجاب الرجل به وسأله: «خبِّرني الآن بصدق، ألن تحاول الهرب؟» أجاب إيسوب: وهل سمعت في حياتك، يا سيدي، عن طائر لم يحاول أن يهرب من قفصه أو أخبر صاحبه عندما تكون لديه النية لأن يهرب؟!»، وسُرَّ «كزانثوس» من ذكائه وما لديه من سرعة بديهة، لكنه قال: «رغم سروري منك فإنني أخشى أن يسخر الناس من جسدك الشائه في أي مكان تذهب إليه!» فقال إيسوب: «إن الفيلسوف يا سيدي ينبغي أن يقيّم الإنسان بعقله لا بجسده!» شعر الرجل بما لدى إيسوب من حكمة إلى جانب الذكاء وسرعة الخاطر، ودفع ما طلبه التاجر وأخذ «إيسوب»، ومضى إلى موطنه في ساموس Samos ولعل هذا هو السبب في أن الرواة يقولون أحياناً إنه من «ساموس».

عاد «كزانثوس» إلى منزله وهو يشعر أنه اشترى «جوهرة» من السوق، كان يود أن يهديها إلى زوجته. لكن المشكلة كيف يمكن لها أن تقبل شخصاً بشع المنظر على هذا النحو، وتتصور أنه خفيف الظل، لديه روح الدعابة وأنه يمكن أن يسري عنها؟!

قال الزوج: «لقد كنت تشكين، يا عزيزتي، من إهمال الخدم وعدم اكتراثهم، أما الآن فقد اشتريتُ لك خادماً أنا واثق أنه سيلائم مزاجك. سوف يغدو ويروح وينتظر، ويفعل ما تأمرين به في التوّ واللحظة». قالت الزوجة: «وكم كلفك هذا الخادم؟» أجاب «مبلغ معقول جداً لكنك لا بد أن تعلمي أنه داكن البشرة، مرهق من الرحلة، ومنظره لا يسرّ». ثم ناداه ليدخل وعندما رأته الزوجة صاحت: وحش غجري، يا لفظاعته!، لكن زوجها حاول أن يطيب خاطرها «يا عزيزتي لو كنت زوجة صالحة لسرّك ما يسرني»، وأعادت المرأة النظر فيه بتمعن وهي تقول: «إنسان هذا أم وحش؟ إنك بشرائك هذا العبد البشع تبرهن على كراهيتك، بل واحتقارك لي!».

لكن على الرغم من استقبال الزوجة السيّئ لإيسوب فقد أكرمته بعد ذلك وكان لها، ولزوجها نعم الخادم الأمين المطيع، حتى أنه تدخل ذات يوم لإصلاح ذات البين بينهما عندما دبّ شجار عنيف بينهما تركت الزوجة على أثره منزل الزوجية، وقام

«إيسوب» بدور حمامة السلام بينهما حتى عادت المياه إلى مجاريها، ورجعت الزوجة مرة أخرى إلى زوجها.

٣- إيسوب والتين:

وكثرت الحكايات التي تروى عنه، وتكشف عن ذكائه حتى وهو عيي لا يستطيع الكلام. فقد كان إيسوب أميناً مع سيده يقوم بما يطلب منه خير قيام، ولقد كلفه سيده برعاية «المزرعة وإدارتها» ويبدو أن زملاءه من العبيد كانوا يحقدون عليه، فذات يوم جاءت للسيد هدية عبارة عن تين شهي، تركه وذهب إلى الحمام، وفي هذه الأثناء تآمر عبد من عبيده اسمه أجاثوبوس Agathopus مع زميل على أكل التين واتهام إيسوب، «واثنان ضد واحد، لا بد من تصديقهما!» هكذا قال العبد لزميله وتمت المؤامرة بالفعل واتهم فيها ذلك الأديب العييّ الذي لم يستطع أن يدافع عن نفسه بالفعل وإنما ركع تحت أقدام سيده يطلب منه أن يأمر العبدين بالكف عن ضربه وأن يعطيه مهلة دقائق معدودات، ذهب فيها إيسوب إلى خارج الغرفة ثم عاد ومعه إناء، وأمام سيده، وضع إصبعه في حلقه وأفرغ ما في معدته في الإناء، وأشار على السيد أن يفعل العبدان مثل ما فعل، غير أنهما اعترضا في البداية، ثم اضطرا، في النهاية إلى الانصياع لأمر سيدهما، فأفرغا ما في معدتيهما، من ماء وتين وانكشفت خيانتهما فأمر السيد بجلدهما بالسياط، وهكذا خلّص إيسوب نفسه بذكائه!

٤- عتقه:

أما عتقه فهو يعتمد بدوره على رواية خرافية في الأعم الأغلب إذ يقال إنه حدثت حادثة غريبة في مدينة «ساموس» فقد حط نسر فوق «خاتم الدولة» وخطفه بين مخالبه وطار في السماء ثم ألقاه في صدر جارية، وأصيبت المدينة بالذعر لهذا الحادث، ورأى أهلها أنه نذير كارثة فادحة سوف تحلّ عليهم، ودعا مجلس الحكماء في المدينة إلى الانعقاد بسرعة لدراسة هذا الظرف الطارئ، وكان على رأسهم «كزانثوس» وجلسوا يتدارسون الأمر، وسألوا كبيرهم «كزانثوس» عن رأيه فقال: أمهلوني يوماً أو بعض يوم حتى أستطيع أن أعطيكم رأيي، وانفض المجلس على أن يعود إلى الانعقاد عندما يصل كبير الحكماء إلى حل. ورجع الرجل إلى بيته مهموماً مشغول البال، فسأله «إيسوب» وألحّ في السؤال عما يشغله، فروى له سيده ما حدث وكيف أنه لا يدري ماذا يفعل! فقال إيسوب: «سيدي! لا تشغل بالك بهذا الموضوع،

سوف أخلصك منه دون إرهاق أو عنت، ما عليك إلا أن تدعو المجلس غداً إلى الاجتماع وتقول لهم: إن البشر أنواع مختلفة منهم مَن يعمل بيده ومنهم من يعمل بعقله ولا يعرف شيئاً عن الأعمال اليدوية ولا يجوز له أن يعرف شيئاً عنها لأن الحكمة هي معرفة الأشياء الإلهية والبشرية، وإذا كانت الحادثة التي وقعت تتعلق بأمور الدولة وشؤون الحياة والناس، فإن من الخير لكم أن تلجؤوا إلى شخص يعرف كيف يقرأ المعجزات، ويشرح طيران الطيور أو يفسر أحشاء الحيوانات ويحلل أكبادها -فإذا لم تكن لديكم معرفة بشخص يستطيع أن يفعل ذلك، فعندي في المنزل خادم يستطيع أن يقوم بذلك كله!».

وفي اليوم التالي ألقى «كزانثوس» خطبة طويلة أمام المجلس كان ذلك الذي سمعه من عبده جزءاً منها، فصاح الجميع في صوت واحد: أين هو؟ ولماذا لم يظهر ولماذا لم تحضره معك؟ لكن ما أن دخل «إيسوب» على المجلس حتى انفجر الجميع في الضحك! قال أحدهم: «أهذا الشخص لديه مهارة في شيء على الإطلاق؟ أيستطيع التفسير والتنبؤ؟»، وسأل آخر: أين ولد؟ ومن أي البلاد أتى؟. فقدم لهم إيسوب نفسه «أمامكم، أيها السادة شخص لا هو جدير بالاحتقار ولا بالازدراء، إن الرجل الحكيم هو مَنْ يقيّم بما لديه من عقل لا بما لديه من الجمال أو حسن الطلعة، فضلاً عن أن تشوه خلقتي لا دخل له على الإطلاق في الموضوع المطروح الآن أمامكم ولا هو يؤثر على كفاءتي في العلم! ألم يحدث لكم قط أن شربتم شراباً لذيذ الطعم في آنية كريهة المنظر!؟ أم أنتم تفضلون شراباً لا طعم له في أكواب من ذهب!؟ إن الحكمة ورجاحة العقل التي تحتاجون إليها الآن لا علاقة لها بالعضلات المفتولة، ولا بلون البشرة أو تناسق الجسد، بالله عليكم لا تحكموا على عقلي من خلال بدني، ولا تتسرعوا في إدانتي قبل أن تسمعوا كلمتي!».

بعد هذه الخطبة الطويلة التي ردَّ بها إيسوب على ضحكات المجلس واسترد بها اعتباره راح يفسر لهم ما حدث:

فأما النسر فهو طائر ملكي، ومن ثمَّ فهو يرمز إلى ملك عظيم، وأما خاتم الدولة فهو إشارة إلى مدينتكم «ساموس»، وأما إلقاء الخاتم في صدر الجارية، فهو يريد أن يقول لكم: إنه ليس ثمة قوة تعلو على قوته، ولهذا يبشركم بأنكم سوف تفقدون حريتكم، ما لم تحزموا أمركم وتعيّنوا منكم أميراً يرسم لكم طريق الخلاص!».

أخذ أهل ساموس بهذا التفسير العجيب لحادثة النسر وخاتم الدولة، لكن لم يمض سوى وقت قصير حتى وصل رسل من الملك كروسس ملك ليديا يطالبونهم بدفع الجزية، ويهددونهم بالحرب والدمار إذا رفضوا. وتناقش المجلس في الأمر، ومالت غالبية الأعضاء إلى السلم مع العبودية، بدلاً من الدخول في المخاطر! ورأت القلّة أن تستشير «إيسوب» الذي قال: «كل إنسان في هذه الدنيا أمامه طريقان: الأول طريق الحرية وهو ضيق، وعر المدخل، لكنه سهل وناعم بعد ذلك، والثاني هو طريق العبودية الذي يبدو سهلاً بسيطاً في البداية، لكنه مليء بالأشواك والصعاب التي لا تحتمل بعد ذلك! وعليكم أن تختاروا يا أهل ساموس!»، فأجمعوا على التمسك بحريتهم، وأعادوا الرسل إلى مليكهم خائبين وبدأت طبول الحرب تدق! وعندما سمع الملك «كروسس» من رسله هذه القصة صمم على أن يرى «إيسوب»، وهكذا كانت هذه الحادثة سبباً في عتقه أولاً وفي سفره إلى ليديا ثانياً ثم عودته إلى «ساموس»، وتجواله في بلاد اليونان بعد ذلك.

٥- موته:

كان «إيسوب» في تجواله في بلاد اليونان يتمنى أن يزور «دلفي» حيث معبد الإله «أبوللو» وعرافته الشهيرة، وحيث الحكمة والحكماء الذين يسمع عن وجودهم في هذه المدينة، لكنه أصيب بخيبة أمل عظيمة عندما وصل إلى «دلفي»، إذ وجد أهلها متكبرين متعجرفين في غاية البخل والجشع، لا يعرفون عن الحكمة شيئاً! ومن هنا كان يقول لهم اسمعوا هذه الحكاية.

إنني في حب استطلاعي الشديد لزيارة دلفي أشبه بجماعة كانوا يقفون على شاطئ البحر، فأبصروا شيئاً عائماً يتجه نحوه، حسبوه في البداية شيئاً عظيماً قادماً من البحر، لكنه كان كلما اقترب من الشاطئ شيئاً فشيئاً، تبينوا أنه ليس سوى كومة من الطحالب والنفايات! وشعر أهالي دلفي بالإهانة الشديدة، فدبروا له مؤامرة تجهز عليه، لأنهم خشوا إنْ سافر راح يروي أمثال هذه الحكايات عن أخلاقهم في بلدان أخرى أثناء تجواله في اليونان! ولهذا دبروا جماعة منهم ليضعوا سراً في أمتعته «كوباً ذهبياً» من ممتلكات المعبد عندما حزم أمتعته استعداداً للرحيل. وما أن بدأ في الترحال حتى هجمت عليه جماعة من الجنود في الطريق، واتهموه بتدنيس حرمة المعبد وسرقة ممتلكاته، لكنه ضحك من كلامهم واتهمهم بالجنون. فقاموا بتفتيش صناديق ملابسه فوجدوا الكوب وأظهروه للناس جميعاً وألقوه في السجن دون أن

يسمحوا له بالدفاع عن نفسه، وفي اليوم التالي انعقدت محاكمة سريعة وحكمت عليه بالإعدام، وكان الإعدام في هذه الحالة يعني أن يلقى من قمة الجبل! وهي قصة تذكرنا بقصة يوسف وبنيامين التي وردت في سفر التكوين!

ثانياً: الحكاية الخرافية FABLE

١- قبل إيسوب:

وجدت الحكايات الشعبية، والقصص والروايات الخارقة والخرافات من كل نوع بين مختلف الشعوب، وفي شتى عصور التاريخ، وربما تميزت الحكاية الخرافية بأنها قصيـرة، وتروى في الأعم الأغلب على لسان الحيـوان، أو بعض ظواهر الطبيـعة، وتنطوي على مضمون أخلاقي هو المغزى من الحكاية ولهذا كانت أقرب إلى الدروس التي تريد أن تغرس في النشء بعض المفاهيم الأخلاقية بما في ذلك الحيطة والحذر. ولهذا فإن الحكاية الخرافية تختلف عن الروايات والقصص، بأنها خيالية، وليست تاريخية، كما تختلف عن الحكم والأمثال والحكايات التي تروي المغامرات أو الأحداث العجيبة، بأنها تؤكد الذكاء العملي وتشدد عليه.

ويرى بعض الباحثين أنه ما دام الإنسان البدائي قد عاش، في العادة، على مقربة من الحيوانات البرية والأليفة معاً، فقد كان من الطبيعي أن يبتكر القصص التي تروي مغـامـرات خيـاليـة مع الحيـوانات، ويجعلها تنفعل وتسلك كما تسلك الموجودات البشرية[(٧)]. غير أن ذلك تفسير بالغ السذاجة. فالإنسان البدائي لم يكتب أو يرو «حكايات خرافية»، وليس من الضروري أن يكون الإنسان بدائياً أو قريباً من الحيوانات لكي يكتب هذه الحكايات، فقد تكون من إبداع الطبقات الدنيا التي كانت تستخدمها في نقد علية القوم دون أن تعرض نفسها لخطر العقاب!. قد تلجأ طبقة من طبقات، أو جماعة مضطهدة إلى هذه الحكايات لنقد أوضاع المجتمع بصورة رمزية على نحو ما فعل أخوان الصفاء في روايتهم للشكوى التي تقدمت بها الحيوانات إلى ملك الجان ضد ظلم الإنسان لها وتجبّره عليها! وفي الحكاية الجيدة يكون الدرس متضمناً على نحو واضح حتى إن القراءة العجلى تستطيع أن تتبينه. لكن مع مرور الزمن زوّدت الحكاية بتذييل عن «الحكمة الأخلاقية»، أو «المغزى الأخلاقي»،

S. A Handford: in his introduction to Aesop's Fables (Penguin Books). (٧)

وهي عبارة عن كلمة موجزة توضح التعاليم التي تريد الحكاية توصيلها للناس، وقد تكون هذه الطريقة في نقل المفاهيم الأخلاقية والسلوك الجيد البسيط في الحياة، بارعة وحاذقة ومؤثرة لأنها تستحوذ على خيال الناس حتى ليصبح لدى الكثيرين منهم مجموعة من الحكايات التي يتوارثونها من جيل إلى جيل مع التعديل والتحوير الذي يتلاءم مع كل جيل.

ولقد وجدت الحكاية الخرافية في فترة مبكرة من التاريخ اليوناني قبل «إيسوب». صحيح أنها لم توجد في قصائد «هوميروس»، لكن عدداً قليلاً منها ورد في الشعر اليوناني في فترة مبكرة من التاريخ، ربما ترجع إلى القرن الثامن أو السابع قبل الميلاد. فيروي الشاعر هزيود في الأعمال والأيام حكاية «الصقر والبلبل»[8]. (قارن الحكاية رقم ٧٣ في هذا الكتاب). وتتضمن الشذرات المتبقية من الشاعر اليوناني ارخيلوخوس Archhilochus (٦٧٥-٦٣٥ ق.م) - شاعر جزيرة باروس Paros الذي يوصف أحياناً بأنه أعظم شعراء اليونان بعد هوميروس -حكايتين على الأقل واحدة منهما عن «الثعلبة والنسر» (قارن حكاية رقم ٦٧ من هذا الكتاب) وواحدة عن الثعلب والقرد (وربما تشبه حكاية رقم٥).

٢- بعد إيسوب:

بعد عصر إيسوب -القرن السادس قبل الميلاد- ظهرت حكايات خرافية جديدة، لكنها في الأعم الأغلب، تُنْسَبُ إليه، وهي في معظمها صور من الحكايات المختلفة الشائعة بين الناس سواء أكانت مختصرة أو مطولة، وإن كانت باستمرار تختلف في تفصيلاتها، ويبدو أنه قبل بداية العصر المسيحي كان ابتكار هذه الحكايات جزءاً من التمرينات البلاغية!

وأقدم مجموعة مسجلة من هذه الحكايات ظهرت في أثينا حوالي عام ٣٠٠ ق.م، وإن كنا لا نعرف الكثير سوى أن ديمتريوس الفاليري Demetrius Phalerus (٣٥٠- ٢٨٣ق.م)[9] هو الذي جمعها وصنفها.

ثم ظهرت حكايات جديدة في الأدب اليوناني واللاتيني في القرنين الأول

Hesiod: Works and Dyas p. 29 Trans By Stanley Lombardo, Hacketl com. Cambridge 1993(٨)

(٩) خطيب وسياسي ومفكر يوناني ولد في فاليروم Phalerum على شواطئ أتيكا ونسب إليها، عاش في الإسكندرية في عهد بطليموس الأول (المنقذ Soter) حيث انشغل بإعداد مكتبة الإسكندرية العظيمة. وعندما مات بطليموس الأول عام ٢٨٢ ق.م اعتزل في صعيد مصر حيث لدغته أفعى ومات هناك.

والثاني قبل الميلاد. ويشير «هوراس Horace» -الشاعر اللاتيني (٦٥-٨ق.م) الذي عاش في عصر الإمبراطور أغسطس- يشير إلى العديد من الحكايات الخرافية.

وهناك مجموعة أخرى من المحتمل أن تكون أقدم من ذلك وبقيت لنا في لغة لاتينية، وهي التي جمعها الشاعر الروماني فيدروس Phaedrus الذي ترجم حكايات إيسوب، شعراً، من اليونانية إلى اللاتينية، وكان عبداً من «مقدونيا» لكنه سافر إلى إيطاليا، حيث كان العبد المعتق للإمبراطور أغسطس، وقد نشر خمسة كتب من الحكايات أغلبها من تأليفه، لكنها ظلت تقرأ على نطاق واسع طوال العصور الوسطى، لأنها مكتوبة بلغة بسيطة وبإيجاز.

ثم قدم مؤلفون يونانيون في القرنين الأول والثاني الميلاديين، حكايات مختلفة في مؤلفاتهم، ومن الواضح أن الكثير منها كان جديداً على حكايات إيسوب، لكنها في الجانب الأعظم منها كانت معروفة عن طريق مصادر أخرى. وقد روى الكثير منها بلوتارك Plotarch المؤرخ اليوناني الشهير، في القرن الأول الميلادي، في السيرة الذاتية وفي البحوث الأخلاقية. وكذلك في المحاورات الساخرة، والقصص الرومانية عند لوسيان أو لوكيان الساموسطائي Lucian (١٢٠-١٨٠ ميلادية) الذي كتب «حوار الآلهة»، و«حوار الموتى».

وأول مجموعة يونانية بقيت لنا كانت من تأليف بابيروس Babruis -الأديب اليوناني الذي لا نعرف عنه سوى أنه جمع حكايات «إيسوب» وحولها إلى شعر شعبي- لكن يبدو أن ذلك كله قد فقد، أو أنه ظل كذلك حتى عام ١٨٤١ عندما اكتشف اليونانيون ١٢٣ حكاية من هذه الحكايات في جبل أثوس Athos. ولقد تميز هذا الرجل بالصنعة في القصص التي رواها وإن كانت مهارته الأدبية العالية قد جعلته يسيطر على معاصريه. وبعض الحكايات التي رواها لم تصل إلينا بأية طريقة أخرى، وإن كان يمكن أن تكون مستمدة من مجموعة أسبق لم يبق لنا منها شيء سجّله التاريخ.

ولقد كتب أفيانوس Avianus الأديب الروماني في القرن الرابع الميلادي الكثير من الحكايات الخرافية، جمع عدداً منها، وكتب هو نفسه ٤٢ حكاية من النشر اللاتيني جمعت في كتاب وكانت تدرس في المدارس. وكان يستخدم «بابيروس» وما جمعه من حكايات إيسوب كمصدر رئيس له، ثم أضاف تفصيلات وصفية كثيرة.

٣- حكايات غُفل:

بالإضافة إلى مجموعات الحكايات التي ذكرناها والتي يعرف أصحابها، هناك مجموعات أوسع وأشمل في النثر اليوناني لا يعرف مؤلفها ولا تاريخها وقد حفظ لنا التاريخ منها أكثر من ٤٠ مخطوطة تشمل أكثر من ٣٥٠ حكاية. وتختلف هذه المجموعات فيمابينها اختلافاً كبيراً من حيث الحجم والمضمون. وهناك حكايات معينة يتكرر ورودها في مخطوطات كثيرة، والبعض الآخر يظهر في مخطوط واحد أو اثنين، وفي بعض الأحيان تظهر نسخ متعددة من الحكاية الواحدة.

فإذا صرفنا النظر عن الحكايات التي يرويها أو يشير إليها كتاب معروفون وتاريخهم معروف، من أمثال «أرستوفان» وفيدروس، وهوراس وبلوتارك، وبابيروس... وغيرهم فإننا في كثير من الحالات لا نجد دليلاً آخر يبين متى كتبت هذه القصص أول مرة، ولا سبيل إلى ذلك سوى التخمين والحدس عندما تطرح الحكاية في صورتها الحالية، ويعتقد بعض الباحثين أن معظم المجموعات الغُفل قد كتبت في تاريخ متأخر، يحتمل ألا يرجع إلى ما قبل القرن التاسع الميلادي. وهناك واقعتان فيما يبدو، تؤكدان ذلك.

الأولى: هو أن بعض هذه المجموعات يلحق بها أخلاقيات يتضح منها أن كتّابها مسيحيون يعرفون الكتاب المقدس (قارن الحكاية رقم ٨١ ورقم ١٤٨).

والثانية: أنه يوجد في بعض النسخ كلمات يونانية من عصر متأخر جداً. وهذا الراي على أية حال يعارضه أحد الباحثين في الحكايات الخرافية وهو «إميل تشامبري Emile Chambry»، وهو في رده على الحجج المذكورة يشير إلى ما يلي:

أ- كل مفهوم أخلاقي من المفاهيم التي نتحدث عنها لا يظهر إلا في مخطوطة أو اثنتين، والحكايات نفسها موجودة في مخطوطات أخرى مع مفاهيم أخلاقية يمكن أن ترجع إلى عهود وثنية.

ب- عدد المفاهيم الأخلاقية المسيحية، وكذلك المفاهيم الأخلاقية اليونانية ضئيل جداً ولا وجود لها في بعض المخطوطات، مما يرجع أنها نسخت من مجموعة من النصوص التي تتضمنها هذه المخطوطات، ثم تمّ تداولها في فترة ما قبل بداية العصر المسيحي أو بعده بقليل.

ج- يمكن فعلاً أن تكون المفاهيم الأخلاقية المسيحية قد أضيفت أو استبدلت بمفاهيم أخلاقية في تواريخ متأخرة عن نسخ الحكايات المكتوبة[١٠].

---

(١٠) من الواضح أن معظم المفاهيم الأخلاقية التي أضيفت إلى حكايات أفيانوس Avianus تمّ إضافتها في العصر الوسيط رغم أن أفيانوس كتب حكاياته حوالي عام ٤٠٠ ميلادية.

ويرى «شامبري» أن لغة عدد من الحكايات وأسلوبها أصبح نمطياً في وضوحه وبساطته وطبيعته ويخلو في كثير من الأحيان من التصنع. وهو يعتقد أن أقدم المجموعات المتبقية قد دارت حول نواة مضمون يعود إلى ما قبل العصر المسيحي، ويعتقد معظم الباحثين المحدثين أن هذه الإضافات يحتمل أن تكون قد أضيفت في نهاية القرن الثاني الميلادي، وإنْ كان كثير من المخطوطات الموجودة بين أيدينا يتضمن مادة متأخرة جداً ربما كتب بعضها قبل القرن الخامس، وربما قبل ذلك بكثير وهي هزيلة في مضمونها. بل إن بعض القصص الجيدة رويت في أسلوب شائع، وهناك أجزاء كثيرة منها تبلغ حداً من التفاهة تجعلنا لا نلتفت إليها[11].

٤- مضمون الحكايات:

معظم الحكايات الخرافية الموجودة بين أيدينا هي قصص تدور حول الحيوانات ويمكن أن نقول إنها هي الأصل، وهي باستمرار تحمل طابعاً شعبياً. وقليل من هذه الحكايات يهتم بالنبات، أو ظواهر الطبيعة، أو بعض العناصر الطبيعية: كالجبال أو الأنهار أو البحار أو الشمس أو الرياح[12]. لكن هناك بعض الحكايات يكون أبطالها من الآلهة أو الناس أو منهما معاً. وبعضها يفسر ظواهر معينة مثل كيف اكتسبت السلحفاة صدفتها ولم تحملها على ظهرها باستمرار؟ (حكاية رقم ٦٤)، ولماذا يسرق النمل؟ (حكاية رقم ١٣٦)، ولماذا يكون أصحاب الأجسام الضخمة متخلفين أغبياء (رقم ١٥٣).

والمجموعة الكبرى المتبقية هي مجرد حكايات تنتهي في الغالب بكلمة طيبة هي المغزى الأخلاقي، وهي تذكر صراحة، وقد لا تذكر على الإطلاق! وهي بصفة عامة تستخدم لتلقين بعض الدروس الأخلاقية، وكثيراً ما يُنظر إلى هذه الخاتمة على أنها تمثل العنصر الجوهري في الحكاية. ومادامت هذه الحكاية هي، في نهاية الأمر، ضرب من الأدب الشعبي، فمن الطبيعي أن تعكس أفكار عامة الناس، عن السلوك في

---

(١١) Stanley A. Handford. Op. cot.

(١٢) قارن ما جاء في سفر القضاة من أن الأشجار، وفقاً لما يرويه يوثام Jotham، قد اختارت ملكاً عليها - الإصحاح التاسع: ٨. وقد جاء في إنجيل «متى» تحذير السيد المسيح من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم في ثياب الحملان. قارن مثلاً حكايات ١٠٨ و١٠٩ وغيرهما. وكذلك هناك حكاية أخرى وردت في الكتاب المقدس عن رجل غني استولى على حمل رجل فقير وهي التي رواها «ناثان» النبي لداود لكي يشير إلى سرقة داود لزوجة أوريا Uriah الحيثي (صموئيل الثاني: الإصحاح الثاني عشر).

الحياة. وليس لها علاقة بالمثل العليا للفضيلة أو السعي نحو الكمال التي كان يبحثها الفلاسفة في العصور القديمة، لأن الفضائل التي توصي بها الحكاية هي أساساً الفضائل الاجتماعية التي تجعل الحياة سهلة ومريحة، كما تعمل على دعم حياة أولئك الذين يمارسونها كالإخلاص، والأمانة، والولاء، والعرفان، والتواضع، والاعتدال والجهد الدؤوب وترويض النفس.. إلخ. وإنّ كنا نجد في بعض الأحيان أن الدروس التي تلقنها الحكاية للقارئ ليست دروساً أخلاقية على الإطلاق، وإنما مجرد نصائح تدور حول الحذر والفطنة والحكم الدنيوية المبنية على ملاحظة سلوك الناس مثل: كيف تحمي نفسك من أصحاب القوة والسلطان؟ كيف تحصل على أفضل ما عند العدو (بل حتى الصديق)؟ كيف تستفيد من أخطاء الآخرين، ومن سوء حظهم. وبصفة عامة كيف تقلب الأوضاع لصالحك!

٥- تطور الحكاية:

ازدهرت الحكاية الخرافية في أوروبا في العصور الوسطى كغيرها من صور الحكايات وظهرت مجموعة هامة من الحكايات في أواخر القرن الثاني عشر كتبتها ماري دي فرانس Marie de France.

ولقد أدى تطور الحكاية الخرافية في العصور الوسطى إلى ظهور صورة موسعة سميت باسم «ملاحم الحيوانات»، وهي قصة طويلة تدور حول الحيوان الذي يقوم بالبطولة وأشهرها مجموعة مرتبطة بالثعلب رينار Renard، وهو البطل الذي يرمز إلى دهاء الإنسان. وقد صاغ «جوته» هذه الحكاية في ملحمة شعرية ساخرة وطويلة بالاسم نفسه Remeche Fuchs.

ولقد استغل الشاعر الإنجليزي أدموند سبنسر E. Spenser (١٥٥٢-١٥٩٩) في عصر النهضة مادة هذه الحكايات في قصة الأم هبرد Hubberd عام ١٥٩١.

والشاعر والكاتب المسرحي الإنجليزي جون درايدن Drydrn (١٦٣١-١٧٠٠) في قصيدته الإيل والنمرة The Hind & The panther التي أحيت من جديد ملاحم الحيوان كإطار رمزي للمناقشات اللاهوتية الجادة. وإنْ كانت العادة قد جرت كما سبق أن ذكرنا أن تكون الحكاية الخرافية قصيرة.

وقد وصل هذا الشكل إلى الذروة في القرن السابع عشر في فرنسا في أعمال جان دي لافونتين Jean de La Fontaine (١٦٢١-١٦٩٥) الشاعر الفرنسي الشهير(١٣). من موضوعاتها الرئيسية حماقة البشر وغرورهم. وكانت «حكايات

لافونتين» أول مجموعة من الحكايات الخرافية تتبع نموذج «إيسوب»، وقد ظهرت في مجلدين فيما بين ١٦٦٨-١٦٩٤، غير أن حكاياته الأخرى ظلّت تجمع بعد ذلك طوال خمس وعشرين سنة! وفيها الكثير من السخرية من القضاء، ومن البيروقراطية، وسخرية من الكنيسة ومن الطبقة البورجوازية الصاعدة التي كانت في بداية ظهورها، والحق أنه يسخر من الحياة البشرية بأسرها!

وكان تأثير «لافونتين» عظيماً في أوروبا، أما خليفته في الفترة الرومانسية التالية فهو الأديب الروسي «إيفان أندرفيتش كريلوف Ivan Andreevich Krylov (١٧٦٨-١٨٤٤) كاتب الحكايات الخرافية في القرن التاسع عشر الذي بدأ يكتب مجموعة الحكايات التي ظهرت فيما بين ١٨٠٩ و١٨٤٣ كما أنه ترجم «حكايات لافونتين» إلى اللغة الروسية.

وهناك كثرة كثيرة من الأدباء المشهورين الذين استخدموا الحكاية كشكل من أشكال القصة الأدبية: ففي ألمانيا حاول جوتهلد إفرايم لسنج Gothold Ephraim Lessing (١٧٢٩-١٧٨١) العودة إلى البساطة القديمة في كتابة القصة فنشر مجموعة الحكايات الخرافية Fabeln عام ١٧٥٩. وكذلك حاول الشاعر الألماني كرستيان ف. جليرت Chhristan F. Gellert (١٧١٥-١٧٦٩) الذي درس اللاهوت في بداية حياته ثم أصبح أستاذاً للشعر والبلاغة والأخلاق، وكتب عدداً من الأغاني المقدسة والحكايات الخرافية التي أصبحت كلاسيكية منذ ظهورها عام ١٧٤٦. ثم نشرت مؤلفاته بعد ذلك في عشرة مجلدات عام ١٨٣٩ ورسائله عام ١٨٦١ ويومياته عام ١٨٦٢.

وهناك أيضاً الكاتب الأمريكي الساخر جيمس جروفر ثربر James Grover thurber (١٨٩٤-١٩٦١) الذي ولد في كولمبيا وأصيب في حادث وهو طفل عمره ست سنوات إذ أطلق عليه أحد أشقائه سهماً فقأ عينه اليسرى! وقرب نهاية حياته فقد البصر في العين اليمنى! كتب «البومة في أتيكا وألغاز أخرى» عام ١٩٣١ و«حكايات عصرنا» عام ١٩٤٠، و«الرجال والنساء والكلاب» عام ١٩٤٣.

وهناك أخيراً الروائي الإنجليزي الشهير جورج أورويل Goerge Orwell، وهو اسم مستعار أما اسمه الحقيقي فهو أريك آرثر بلير Eric aurthur Blair (١٩٠٣-١٩٥٠)، الذي كتب «الأسد وحيد القرن» عام ١٩٤١ ثم نقد الإيديولوجيا الشيوعية

في قصته الشهيرة «مزرعة الحيوان Animal Farm» عام ١٩٤٥ التي تبنى فيها الحكاية الخرافية في صورة رواية وراح ينقد المجتمع السوفييتي في عهد جوزيف ستالين وما فرضه على الشعب من ستار حديدي، وقد صورت هذه الحكاية فيما بعد على هيئة فلم كرتون.

❖ ❖ ❖

تلك هي بإيجاز حكاية «حكايات إيسوب»، التي أقدمها إلى القارئ العربي والتي أرجو أن أكون قد وفقت في نقلها إليه.

والله أسأل أن يهدينا جميعاً سبيل الرشاد.

أكسفورد في ٥ أغسطس ١٩٩٤

إمام عبد الفتاح إمام

حكايات إيسوب

٦ الزمن يحل المشكلات



كان الثعلب يتضوَّر جوعاً ويبحث عن أي شيء يسد رمقه عندما رأى تجويفاً كبيراً في شجرة بلوط بها وجبة طعام تركها الرعاة ليتناولوها بعد القيلولة، وزحف الثعلب والتهمها كلها، وعندما امتلأت معدته، وانتفخ جسده لم يستطع أن يخرج من التجويف فأخذ يصيح ويولول وينتحب، وسمع صياحه ثعلب آخر كان يمرّ بالطريق، فسأله ماذا حدث، وعندما روى له القصة كان ردّه: «ابق كما أنت حتى تجوع وتعود المعدة إلى طبيعتها، وينتهي انتفاخ الجسد، وعندئذ سوف تخرج بكل سهولة...».

المغزى الأخلاقي: إن الزمن كفيل بحلّ المشكلات الصعبة.

٧ الثعلب والعنب



كان الثعلب يتضوَّر جوعاً عندما شاهد عناقيد العنب تتدلى من أيكة عالية، كانت الشجرة مثقلة بعناقيد العنب لكنها عالية، فقفز الثعلب لكي يصل إليها عدة مرات دون جدوى، فلما يئس من الوصول إليها مضى في طريقه وهو يقول: «على كل حال إنّ العنب لم ينضج بعد، إنه حصرم».

المغزى الأخلاقي: «كثيراً ما يلوم الإنسان الظروف التي وُجِدَ فيها»، بطريقة الثعلب نفسها، مع أن فشله يعود إلى عجزه هو».

٣ صديق أم عدو؟



استطاع الثعلب أن يَتسلّ ويتسلق السور، ولكي يحمي نفسه من السقوط حاول التعلق بغصن نبات شائك، غير أن الشوك انغرز في قدمه فراحت تنزف، فصاح من الألم «آه! أيتها الشجرة، لقد لجأت إليك ألتمس العون، فجعلتني أسوأ مما كنت».

فأجاب الغصن: «نعم يا صديقي، لقد ارتكبت خطأ فادحاً عندما أردت أن تستنجد بي وتمسك بشوكي، إنني أنا نفسي أستنجد بشيء آخر وأمسك به».

المغزى الأخلاقي: «توضح القصة غباء وحمق أولئك الذين يلهثون في طلب المساعدة من أناس هم بطبيعتهم يقدمون الأذى لا العون لغيرهم».

٤ الأفعال أعلى صوتاً من الكلمات



كان الصياد يطارد الثعلب ويتعقبه في الغابة، ولم يجد الثعلب سوى الحطّاب يتوسل إليه أن يخبئه، فأشار عليه الحطاب بالذهاب إلى كوخه، وبعد قليل ظهر الصياد وسأل الحطاب إنْ كان قد رأى ثعلباً مرَّ في الطريق فأجاب الحطاب: «كلا»، لكنه وهو يتحدث ارتمشت أصابعه نحو المكان الذي يختبئ فيه الثعلب. غير أن الصياد على كل حال لم يفهم الإشارة، وعندما رأى الثعلب أن الصياد قد رجع إلى المدينة خرج من مخبئه دون أن ينبس ببِنَت شَفَة، فوبخه الحطاب لأنه يريد أن يذهب، دون أن ينطق بكلمة شكر أو عرفان. فقال الثعلب: «كنتُ، في الواقع، أود أن أشكرك لو كانت أفعالك وشخصيتك قد اتفقت مع أقوالك».

المغزى الأخلاقي: «تستهدف هذه الحكاية انتقاد أولئك الذين يدلون بتصريحات طنانة وأقوال رنانة، عن الفضيلة، لكنهم يسلكون سلوك الأوغاد».

٥ القرد والثعلب



بعد أن توفي الأسد ملك الحيوانات، وصاحب الذكرى العطرة، اجتمعت الحيوانات لاختيار ملك جديد، ولقد قام القرد بعمل دعاية انتخابية عظيمة لنفسه بالرقصات التي أداها أمام الجمع الحاشد من الحيوانات التي اجتمعت لانتخاب ملك المستقبل، وهكذا استقر الرأي على اختيار القرد، غير أن الثعلب الغيور لم يرض عن هذا الاختيار، ولذلك عندما لمح شركاً به قطعة من اللحم أخذه إلى القرد وهو يقول: «تفضل هذه الوجبة الشهية التي وجدتها، ولم أرض أن أتناولها أنا، فقلت إنها تليق بمقام صاحب الجلالة الملك». وتناولها القرد بلا اكتراث فوقع في الشرك. وعندما اتهم الثعلب بأنه هو الذي دبَّر هذه المكيدة، وأوقعه في فخ، ردَّ الثعلب قائلاً: «وهل يمكن لأحمق مثلك أن يتخيل أن يصبح ملكاً على الحيوانات؟»

المغزى الأخلاقي: «كل من يقدم على عمل هو غير جدير به يعاني من عواقبه وأبسطها أن يضحك الناس عليه!».

٦ الموتى لا يروون الحكايات



تفاخر الثعلب والقرد يوماً بنبالة المحتد وظل النزاع بينهما مدة طويلة، إلى أن وصلا إلى مكان معين من الطريق، ركزَّ فيه القرد بصره وراح يئن ويتوجع ويترحم، فسأله الثعلب: «ما خطبك؟» فأشار القرد إلى بعض القبور القائمة هناك: ألا تتوقع مني بعد ذلك أن أنتحب وأنا أرى قبور العبيد والأحرار من أسلافي؟». فأجاب الثعلب:

«ليس في استطاعة واحد منهم أن ينهض ليكذبك».

المغزى الأخلاقي: «يتساوى الأمر عند الدجالين فهم لا يتباهون أبداً بصوت عال إلا عندما لا يكون هناك أحد يفضح أمرهم».

٧ الثعلب والعنزة



سقط ثعلب في بئر ماء ولم يستطع أن يخرج منها، وجاءت ماعزة يقتلها الظمأ فسألت الثعلب هل هذه المياه صالحة للشراب؟ فقفز الثعلب عند هذه الفرصة، وتغنى بمدح الماء بكل ما أوتي من فصاحة، وهو يحث الماعزة أن تهبط إليه، كانت الماعزة ظامئة لدرجة لم تجعلها تفكر إلا في أن تروي هذا الظمأ فألقت بنفسها في الماء، ثم بدأ الاثنان يفكران كيف يخرجان من هذا اليمّ؟ قال الثعلب: عندي فكرة جيدة لو كانت لديك الرغبة في فعل شيء يساعدنا معاً. ضعي قوائمك الأمامية على الحائط وارفعي القرنين إلى أعلى في وضع مستقيم عندئذ أستطيع أن أخرج أنا ثم أجذبك بعد ذلك. وسعدت الماعزة بالفكرة، واستسلمت لها. وبدأ الثعلب يتسلق بخفة فوق ظهر الماعزة وكتفها ممسكاً بالقرنين إلى أن صعد إلى حافة البئر، ثم بدأ ينسل هارباً. واحتجت الماعزة لأنه خرق الاتفاق. فعاد الثعلب يقول لها: «في ذقنك شعيرات أكثر بكثير من المخ الذي في رأسك، وإلا لكنت فكرت قبل أن تهبطي إلى الماء كيف ستخرجين منه».

المغزى الأخلاقي: «الرجل العاقل لا يمكن أبداً أن يشرع في أمر، إلا إذا عرف بوضوح تام ماذا تكون نهايته».

٨ الثعلب الذي فقد ذيله



ذات يوم فقد الثعلب ذيله في مصيدة كان قد أعدها أحد الصيادين، لكنه نجا منها بأعجوبة وإن خسر جزءاً منه، هو ذيله. غير أنه في الواقع كان حزيناً غاية الحزن لأن شكله الجديد جعله يشعر بالخزي والعار، حتى اعتقد أن الحياة ليست جديرة بأن يحياها على هذا النحو. ثم خطرت على ذهنه فكرة جميلة لا تجعل منظره مضحكاً بين أقرانه وهو أن يقنع الثعالب الأخرى أن تقطع ذيلها، ولهذا قام بجمعهم جميعاً وراح يخطب فيهم بضرورة التخلص من الذيل وأنه بدأ بنفسه، أولاً لأن الذيل زيادة لا لزوم لها، وثانياً لأنه عبء يحمله الثعلب في غدوه ورواحه، وثالثاً لأن منظر الثعلب بلا ذيل أكثر جمالاً وأشد رشاقة. غير أن ثعلباً أشد منه دهاء قال: «كلا يا صديقي! أنت لا تقدم إلينا هذه النصيحة إلا لأن ذلك يناسب شكلك الخاص!».

المغزى الأخلاقي: هذه الحكاية تهزأ وتسخر من أولئك الذين يقدمون النصيحة لجيرانهم لا خالصة لوجه الله، بل بدافع من مصلحتهم الشخصية.

٩ الثعلب والقناع

دخل الثعلب يوماً منزل ممثل، وراح يعبث بجميع محتوياته، فوجد من بين ما وجد قناعاً على شكل رأس غول أو ديميع، وهو من عمل فنان موهوب فأمسك به بقدميه وراح يقول: يا له من رأس جميل! خسارة أن لا يوجد فيه مخ!.

المغزى الأخلاقي: «تريد هذه الحكاية أن تقول إن بعض الناس الذين يملكون مظهراً جسدياً مؤثراً ينقصهم العقل».

١٠ـ درس للحمقى

جلس الغراب على فرع شجرة ممسكاً بمنقاره قطعة من اللحم كان قد سرقها. ورآه الثعلب، وصمم أن يأخذ منه هذه القطعة من اللحم، فجلس تحت الشجرة وراح يتغزل في الغراب ويصفه بأنه طائر جميل، وأنه ينبغي أن يكون ملكاً على جميع الطيور، وهو بالقطع سيكون ملكاً لو أنه يملك صوتاً جميلاً كذلك. وفرح الغراب بهذه الكلمات الحلوة، وأراد أن يؤكد أنه يملك صوتاً عذباً أيضاً. وفتح فاه على آخره ليغني ويسمعه نعيبه، فسقطت قطعة اللحم على الأرض، عندئذ قفز الثعلب في الحال واختطفها بسرعة وهو يقول: «لو أضفت المخ إلى جميع صفاتك لأصبحت ملكاً مثالياً».

١١ المرور في اتجاه واحد



أصبح الأسد شيخاً عجوزاً، ضعيفاً، لا يستطيع أن يصطاد ولا أن يقاتل من أجل طعامه، ولهذا قرر أن يعتمد على أساليب بارعة وذكية في الحصول على الطعام، فرقد في كهف، وادعى المرض، وعندما يأتي أي حيوان لزيارته، يمسك به ويفترسه فيصبح وجبة شهية. واختفت كثير من الحيوانات بهذه الطريقة. أما الثعلب الذي رأى الخدعة فقد جاء ولكنه لم يدخل الكهف بل ظل خارجه وراح يستفسر من الأسد عن حالته، فأجاب: «حالتي سيئة، لماذا لم تدخل إلى الكهف أيها الثعلب؟» فأجاب الثعلب: «الحقيقة أني كنتُ أود أن أدخل، لكني رأيت كثيرين يسيرون في هذا الطريق فيدخلون ولا يعودون!».

المغزى الأخلاقي: «الرجل الحكيم يتعرف على مواطن الخطر في الوقت المناسب حتى يستطيع أن يتفادى الأضرار والكوارث قبل وقوعها».

١٢ الأسد والدب أو حصاد بلا تعب



تشاجر الأسد والدب يوماً على ظبي صغير وجداه، وأنهك كل منهما الآخر في العراك حتى سقطا فاقدي الوعي مشرفين على الموت. ومرَّ الثعلب عليهما فوجدهما عاجزين عن الحركة، والظبي الصغير يرقد أمامهما، فالتقطه وأسرع بالفرار. ولما كانا عاجزين عن الحركة فقد قالا: يا له من مصير محزن لنا، أن نعاني كل هذا العذاب لمصلحة الثعلب.

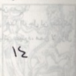
المغزى الأخلاقي: «هناك سبب وجيه لحزن الناس عندما يرون ثمار جهدهم تضيع هباء مع عابر سبيل».

١٣ التعلم عن طريق التجربة



كوّن الأسد والحمار والثعلب شركة وخرجوا للصيد، وعندما حصلوا على صيد وفير من الحيوانات أشار الأسد للحمار بتقسيمها. فقسّمها الحمار ثلاثة أقسام متساوية وطلب من الأسد أن يختار نصيباً منها، فوثب عليه الأسد في غيظ والتهمه، ثم طلب من الثعلب أن يقسّمه، فجمع الثعلب كل الأشياء تقريباً في كومة واحدة، ولم يترك سوى بعض الأشياء التافهة لنفسه، وطلب من الأسد أن يختار فسأله الأسد: «مَنْ الذي علّمك أن تقسّم الأشياء على هذا النحو؟». فأجاب الثعلب: علمني ما حدث للحمار!

المغزى الأخلاقي: نحن نتعلم الحكمة مما نراه من مصائب الآخرين!



١٤ الحمار والثعلب



تحالف الحمار والثعلب معاً وخرجا للصيد، وعندما ظهر الأسد في طريقهما، شعر الثعلب بالخطر يتهددهما، فأسرع يقدم له الحمار في مقابل أن يضمن سلامته، فوافق الأسد، وبعد أن وعده أن يُخلي سبيله، ساق الثعلب الحمار إلى الشرك، غير أن الأسد عندما رأى أن الحمار لا يمكنه الهرب، هجم على الثعلب ليفترسه أولاً، على أن يفترس الحمار بعد ذلك في وقت فراغه!

المغزى الأخلاقي: «من يتآمر ضد أصدقائه غالباً ما يشعر بالدهشة، لأنه قد دمَّر حياته بهذه الصفقة».

١٥ مصاصو الدماء



كان «إيسوب» يتحدث وسط الجمهور المحتشد في جزيرة ساموس Samos عندما كان الناس يتآمرون لقتل أحد الحكام الطغاة فقال: «كان الثعلب يعبر النهر ذات مرة، فسقط في أخدود عميق، وباءت كل جهوده للخروج منه بالفشل، إلى جانب ألوان العذاب التي كان عليه أن يتحملها، وكان يعذبه سرب القراد (مصاصو الدماء) الذي حط عليه والتصق بجسده، ومرَّ به قنفذ فأسف أسفاً شديداً لوضع الثعلب، فسأله أيقوم بالتقاط القراد؟ لكن الثعلب أجاب: «كلا»، فقال القنفذ: «ولم لا؟»، فأجاب: «لأنها قد نالت مني بالفعل وجبة دسمة، ولن تريد الآن مزيداً من مص الدم، لكنك إنْ أبعدتها عن جسدي، سيأتي سرب آخر جائع تماماً، ليشرب كل نقطة من دمي».

ثم قال إيسوب: «هذا هو موقفي معكم يا شعب ساموس، هذا الرجل لن يضركم أكثر من ذلك، لأنه أصبح غنيّاً، لكنكم لو قتلتموه فسوف يأتي غيره، ممن لا يزال جائعاً، يظل يسرق ويغرف من خزائنكم حتى يأتي عليها».

١٦ الأسود من البشر



في سالف الزمان كان هناك أسد وإنسان مسافرين معاً، وكان كل منهما يتفاخر على الآخر أثناء الحديث. وكان على جانب الطريق كتلة ضخمة من الصخر نحت عليها صورة رجل يخنق أسداً، فأشار الرجل بأصبعه إلى الصورة المنحوتة وهو يقول لرفيقه: «انظر يا صديقي لترى كيف أن الإنسان أقوى من الأسد»، فظهرت ابتسامة باهتة على وجه الأسد وهو يقول: «لو عرف الأسد النحت لرأيت الأسد وهو يفترس الإنسان!».

المغزى الأخلاقي: كثير من الناس الذين يتحدثون بتفاخر ومباهاة عن شجاعتهم وبسالتهم يفتضح أمرهم عندما يوضعون تحت محك التجربة.

١٧ المهم الكيف لا الكم



سخرت ثعلبة ذات يوم من لبؤة لأنها لا تنجب أبداً سوى شبل واحد في كل مرة. فأجابت اللبؤة: «واحد فقط نعم! لكنه أسد!».

المغزى الأخلاقي: القيمة الحقة لأي شيء تكمن في نوعه لا عدده.

١٨ الأسد يقع في الحب



وقع أسد في غرام فتاة جميلة ابنة فلاح بسيط وراح يتودد إليها، ثم ذهب إلى أبيها ليخطبها منه. غير أن الفلاح وجد نفسه في وضع سيء: فهو لا يطيق أن يزوج ابنته من هذا الوحش الكاسر، ولكنه مع ذلك لا يجرؤ أن يرفض طلبه، لأنه في النهاية ملك الحيوانات! بيد أنه تغلب على هذه المشكلة بأن قال للأسد: «إنني أوافق تماماً على أن تكون زوجاً لابنتي وتشرفني مصاهرتك، لكني لا أستطيع أن أزوجها لك ما لم تقم أولاً بتقليم مخالبك وخلع أسنانك كلها، لأن الفتاة تخشاها» وكان الأسد متيماً بالفتاة لدرجة أنه لم يفكر في شيء سوى تنفيذ المطالب والتضحية بهذه الأسنان والمخالب. وعندما عاد بعد أن تجرَّد من أسلحته عامله الفلاح باحتقار شديد وراح يطارده بهراوته.

المغزى الأخلاقي: «لا تسرع في تقبل النصيحة التي تقدم لك، وإذا أعطتك الطبيعة مزايا خاصة تتفوق بها على الآخرين، فلا تحرم نفسك منها، وإلا وقعت بسهولة فريسة لأولئك الذين اعتادوا أن يرهبوك!»

١٩ منفعة الطرف الثالث



في يوم من أيام الصيف الحارقة، ذهب الأسد والدب يشربان من نبع صغير، لكنهما تنازعا حول مَنْ الذي يشرب في البداية؟ وهكذا دخل كلاهما في عراك دموي قاتل. لكنهما توقفا لحظة ليلتقطان أنفاسهما ونظرا حولهما فوجدا مجموعة من النسور قد وقفت متراصة في انتظار التهام من يخرّ صريعاً منهما، فجعلهما هذا المنظر يتوقفان عن القتال ويقولان: «من الأفضل لنا أن نكون صديقين من أن تأكلنا النسور والغربان!».

المغزى الأخلاقي: «الصراع والنزاع أمور بغيضة، وهي خطرة على الأطراف المتنازعة كلها، ومن الأفضل أن تؤلف بينهما المصالحة».

٢٠- عصفور في اليد



كاد الأسد أن يلتهم الأرنب الذي وجده يغط في سبات عميق، عندما رأى غزالاً يمرّ بجانبه. فارجأ الهجوم على الأرنب وراح يطارد الغزال الذي فرَّ مسرعاً أمامه، وأيقظت هذه الضجة الأرنب من نومه فهرب هو الآخر. وبعد مطاردة طويلة أيقن الأسد أنه لن يلحق بالغزال، فعاد أدراجه لالتهام الأرنب فوجده قد لاذ بالفرار، فراح يقول لنفسه: «إنني أستحق ذلك بالفعل لأنني أضعت طعاماً كان بيدي على أمل أن أحصل على شيء أفضل».

المغزى الأخلاقي: «بعض الناس يشبهون، أحياناً، هذا الأسد، فبدلاً من أن يقنعوا بربح متواضع لكنه مضمون، ينجذبون إلى شيء أشد إغراء، ويأملون في الحصول عليه، ويندهشون عندما يجدون أنفسهم وقد خسروا حتى ما كان مضموناً في يدهم».

٢١ نصيب الأسد



كان الأسد يوماً يصطاد مع الحمار البري، يستخدم الأسد قوته والحمار سرعة قدميه. وعندما اصطادا مجموعة لا بأس بها من الحيوانات قسمها الأسد ثلاثة أقسام ثم قال: سآخذ القسم الأول فهو من نصيبي بوصفي ملك الحيوانات. وسوف آخذ القسم الثاني بوصفي شريكاً. أما القسم الثالث فسوف يوقعك في مأزق خطير إنْ أردت أن تحافظ على وجودك!».

المغزى الأخلاقي: «أياً ما كان العمل الذي يقوم به المرء فعليه تقدير كفاءته تبعاً لقدراته الخاصة، ولا يدخل في اتفاق أو تحالف مع أناس هم أقوى منه بمراحل!».

٢٢ الأسد والفيل

كان الأسد يعيب على بروميثيوس[1] باستمرار، وينتقص من عمله وهو الإله الذي خلق جميع الحيوانات فضلاً عن الإنسان. صحيح أنه خلقه كبيراً ووسيماً، وسلح فكيه بأسنان قاطعة، وقدميه بمخالب حادة، وأعطاه قوة أكبر من غيره من الحيوانات، ولكنه مع هذه المميزات جميعاً ظل يشكو لأنه يخشى الديوك! فأجاب بروميثيوس: «ليس لك الحق في لومي، لقد أعطيتك كل ما أستطيع أن أعطيه لك، وكل هبة كانت في قدرتي وهبتك إياها، إن روحك هي التي ما زالت ضعيفة!» وأسف الأسد لذلك أسفاً شديداً، واتهم نفسه بالجبن حتى تمنى لو يموت! لكنه قابل الفيل وهو في هذه الحالة السيئة، وبعد أن حياه أخذا يتبادلان الكلام، غير أن الأسد لاحظ أن الفيل لا يمل من تحريك أذنيه على الدوام، فسأله مندهشاً: «ما خطبك، ألا تستطيع أن تبقي أذنيك ساكنة لحظة واحدة؟!». وحدث في تلك اللحظة أن حامت بعوضة صغيرة حول رأس الفيل، فسأله: «ألا ترى ذلك المخلوق الضئيل الذي يئزّ باستمرار؟ لو دخل في تجويف أذني لانتهيت!». فقال الأسد في نفسه: «ليس ثمة ما يدعوني الآن إلى الانتحار، أو إلى تمنّي الموت، فأنا كبير وقوي، وأسعد حظاً بكثير من الفيل. والديك، على كل حال، مخلوق أكبر من البعوضة الصغيرة!».

---

(١) الإله بروميثيوس Prometheus خالق الإنسان والحيوان في الأساطير اليونانية القديمة وهو الذي سرق النار الإلهية، وأعطاها للإنسان، فعاقبه «زيوس» كبير الآلهة بأن قيده في جبال القوقاز وأرسل إليه نسراً بأجنحة قوية يلتهم كبده طوال النهار، فإذا جاء المساء عاد إليه الكبد، فيعود النسر في الصباح.. وهكذا ليطول عذابه ثلاثين سنة! إلى أن جاء «هرقل» وقتل النسر بسيفه، ويبدو من الحكاية أن «إيسوب» كان يعتقد أن بروميثيوس هو خالق الحيوانات أيضاً.

٢٣ سقوط جبار



عندما يفقد المرء المكانة التي كان يحتلها يوماً ما، فإنه يمكن أن يكون ألعوبة في يد الجبناء.

شاخ الأسد، وبلغ من العمر عتياً، وضعف حتى لم يعد قادراً على التقاط أنفاسه، فجاءه الذئب أولاً وسدّد له ضربة قوية انتقاماً من أذى قديم كان قد لحق به. ثم جاء الثور ونزل بقرنيه في جسد عدوه. ثم جاء الحمار وشاهد هذه الهجمات، وامتلأ إحساساً بأنه سينجو من أي عقاب، فراح يرفس بكعبيه جبهة الأسد.

كان الأسد يلفظ أنفاسه الأخيرة وهو يقول: «يصعب عليّ كثيراً أن أتحمل وأنا أشاهد هذه الحيوانات الشجاعة تنتصر عليّ! لكن الألم يزداد كثيراً عندما أرى نفسي، أموت، تحت رحمتك يا أحقر المخلوقات «إن ذلك يعني أنني أموت مرتين!».

٢٤ الأسد والثعلب والذئب

رقد الأسد العجوز مريضاً في الكهف، وراحت الحيوانات جميعاً تزور مليكها المريض ما عدا الثعلب. وانتهز الذئب هذه الفرصة وأراد أن يوقع بالثعلب عند الأسد. فقال له: إنه لم يعد يحترم الملك ولا يأبه بأمره، وهذا هو السبب الذي جعله يمتنع عن زيارته. غير أن الثعلب وصل في الوقت المناسب وسمع حديث الذئب. ولما رآه الأسد زمجر متوعداً ومهدداً، لكن الثعلب رجاه أن يسمع دفاعه، ثم استهل الدفاع قائلاً: «مَنْ هنا، يا مولاي، من بيْن الحيوانات المجتمعة قد أسدى لك خدمة جليلة كما فعلتُ أنا؟ لقد كنتُ أسافر هنا وهناك، وأجوب البلاد باحثاً عن أطباء لعلاجك، ولقد وجدت العلاج فعلاً». وهنا سأله الأسد متلهفاً: «وما هو هذا العلاج؟ نبئني بسرعة!». فأجاب الثعلب: «أن تسلخ ذئباً حيّاً، وتلف جلده حول جسدك، شريطة أن يكون محتفظاً بدفئه!». فسقط الذئب ميتاً في الحال، فقال الثعلب وهو يضحك: «لا ينبغي للمرء أن يثير في الملك المشاعر السيئة، بل أن يشجع مشاعره النبيلة!».

المغزى الأخلاقي: «أن مَنْ يتآمر على غيره، يتآمر، في الواقع، لتدمير نفسه!».

٢٥ جزاء الخيانة



اجتمعت الذئاب بالكلاب مرة، وقالت لها: «أنت مثلنا تماماً ومن فصيلتنا، فلمَ لا نتفاهم بعضنا مع بعض كما يتفاهم الأخوة؟! ليس ثمة فرق بيننا إلا في طريقة التفكير، فنحن نعيش أحراراً أما أنتم فإنكم تتذللون لأصحابكم كالعبيد، وتتركونهم يضربونكم، ويضعون الطوق حول رقابكم ثم بعد ذلك كله تحرسون لهم قطعانهم، وعندما يأكلون لا يلقون إليكم إلا العظم فحسب، واسمعوا نصيحتنا واتركوا لنا القطيع تماماً، وسوف نقتسمه فيما بيننا ونلتهم منه كما نشاء». واستمعت الكلاب إلى هذا الاقتراح، ووافقت عليه. غير أن الذئاب ما أن دخلت حظيرة الخراف، حتى قامت بقتل الكلاب أولاً، قبل أن تلتهم شيئاً من القطيع!.

المغزى الأخلاقي: «ذلك هو جزاء الخيانة، ومثله كل مَنْ يخون وطنه».

٢٦ أنت دائماً على خطأ



عندما رأى الذئب الحملَ يشرب من النهر أراد أن يلتهمه، فراح يبحث عن ذريعة. كان يقف أعلى مجرى النهر، ومع ذلك اتهم الحمل بتعكير الماء وأنه لا يستطيع، نتيجة لذلك، أن يروي ظمأه منه. فأجاب الحمل بأنه لا يشرب إلا بطرف لسانه فقط، وأنه على أية حال يقف أسفل النهر، ولهذا يستحيل عليه تعكير الماء لأن المجرى قادم من عند الذئب من أعلى إلى أسفل. وعندما رأى الذئب أن التوفيق قد خانه في هذه الذريعة، قال: «حسناً: العام الماضي سمعتك تسب والدي». لكن الحمل أجاب: «إنني لم أكن قد ولدتُ بعد!» فقال الذئب: «إنك بارع في البحث عن ردود، ولكني سوف آكلك على كل حال!».

المغزى الأخلاقي: «عندما يريد المرء أن يسدد سكينه لآخر، سوف يصمّ أذنيه عن أية حجة أو دفاع مهما يكن عادلاً».

٢٧ الذئب ومالك الحزين



ابتلع الذئب عظمة فوقفت في حلقه، وراح يبحث عن شخص يخلصه منها، فقابل طائر البلشون (مالك الحزين)، ووعده بالأجر المجزي إن هو خلصه من هذه العظمة، فمد الطائر رأسه في حلق الذئب حتى أمسك بالعظمة ثم جذبها إلى الخارج، وتنفس الذئب الصعداء، فطالبه الطائر بالأجر الذي وعده به، فما كان من الذئب إلا أن قال: «ألا يكفيك، يا صديقي، أنك استعدت رأسك سليمة، وأنها خرجت كما هي من فم الذئب، أتريد أجراً علاوة على ذلك؟».

المغزى الأخلاقي: «عندما يؤدي المرء خدمة إلى شخص سيء، فإن الجزاء الوحيد الذي يمكن أن يرجوه منه هو ألا يضيف الضرر إلى جحوده».

٢٨ احترام الأشخاص



بعد أن صرع الأسد «العجل»، وأجهز عليه وقف واضعاً قدميه عليه في تحدٍّ، وظهر قاطع طريق مطالباً بنصيبه فيه فقال له الأسد: «كان يمكن أن أعطيك جزءاً منه لو لم تكن أنت نفسك قد اعتدت السلب والنهب»، وراح يجر فريسته وراءه. وحدث بعد ذلك أن ظهر في الطريق مسافر متواضع غير مؤذ، وعندما رأى الأسد توقف (أي المسافر) بل عاد قليلاً إلى الوراء، غير أن الأسد كان لطيفاً معه فقال: «أنت لك نصيب يا هذا من الغنيمة لأنك لم تكن جشعاً، لا تخش بل تقدم وخذ نصيبك». وبعد أن قسَّم الغنيمة توارى داخل الغابة ليترك للرجل فرصة الحصول على نصيبه.

المغزى الأخلاقي: «المثال الجيد يستحق كل تقدير وثناء، ومع ذلك فإن الطماع هو الذي يصبح غنياً، وعفيف النفس يظل فقيراً».

٢٩ تفاوض من مركز الضعف

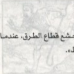


دعا الأرنب البرِّي زملاءه إلى اجتماع عاجل لمناقشة أوضاعهم بين الحيوانات، ووقف خطيباً فقال: إنَّ من حقهم أن ينالوا أنصبة متساوية مع الحيوانات الأخرى. غير أن الأسد قال: «خطبة عصماء، يا ذا القدمين المكسوتين بالشعر، لكن ينقصها ما لدينا من مخالب وأنياب».

٣٠ هدية الصديق



حمل الذئب خروفاً تخلَّف عن القطيع إلى مخبئه، لكنه التقى بالأسد في الطريق فـأخـذه منه. ووقف الذئب على مسافة تجعله آمناً من الأسد وصاح فيه «ليس لك الحق في أخذ ما أملك!». فـأجاب الأسد ضـاحكاً: «نعم لقد كان ملكك بالفعل! لكنه الآن هدية مقبولة من صديق!».



المغزى الأخلاقي: «تسخر هذه الحكاية من اللصوص، ومن جشع قطاع الطرق، عندما يخالفون قواعد اللعبة بعضهم مع بعض وعندما لا يحالفهم الحظ».

٣١ منافق



انتخبت جماعة الذئاب، ذئباً منهم قائداً لها، فاستن قانوناً مفاده أن كل ذئب يصطاد فريسة يتعين عليه أن يضعها في البركة، ثم يتقاسمها بالتساوي مع بقية أفراد الجماعة، حتى لا يدفعهم الجوع أن يأكل بعضهم بعضاً، لكن الحمار تدخل في الموضوع وهزَّ رأسه قائلاً: «لقد خَرَجَتْ من ذهن الذئب فكرة نبيلة، لكن كيف، أيها الذئبُ، تنفذ هذه الفكرة، وقد قمت أنت نفسك بإدخال صيدك يوم أمس إلى مخبئك؟ ضمه إذن في مخزن الجماعة واجعلها تشارك فيه». هذا الفضح أخزى الذئب حتى إنه اضطر إلى إلغاء قانونه!

المغزى الأخلاقي: «أولئك الذين يتظاهرون بالتشريع العادل يختبئون وراء ستار القوانين التي يشرعونها».

٣٢ ثقة في غير موضعها



كان الذئب قد بدأ يتابع قطيع الغنم، لكنه لم يؤذِ أحداً. وكان راعي الغنم في البداية يخشاه لأنه عدوه. فوضع عينه عليه بحرص وحذر، لكنه عندما تابع صحبة الغنم دون أن يمسها بأدنى ضرر أو يحاول سرقة شيء منها، ظن الراعي أنه أصبح كمن يحمي القطيع وليس عدواً يدبر أمراً. وجاءت مناسبة اضطر فيها أن يذهب إلى المدينة ويترك القطيع تحت رعايته وحراسته. ولاحت للذئب الفرصة، فهجم على القطيع وراح ينهش لحمه كما يشاء. وعندما عاد الراعي ووجد أن قطيعه قد هلك قال: «لقد نلت ما أستحق عندما تركت الغنم في رعاية الذئب».

المغزى الأخلاقي: «تلك هي الحال نفسها مع البشر، فأولئك الذين يودعون أشياء ثمينة عند مَنْ ينقبون عن المال عليهم أن يتوقعوا ضياعها».

٣٣ ولد لصاً



عثر راعي الغنم على بعض الذئاب المولودة حديثاً فأخذها وتعهدها بالتربية والرعاية، على أمل أن ترعى قطيعه عندما يكبر، بل ربما أمسكت بقطعان غيره وأحضرتها إليه. لكن ما أن كبرت الذئاب ووجدت الفرصة متاحة، حتى بدأت تصيب قطعان سيدها بالضرر. أما الراعي فقد كان يقول: «حقاً إنها تقوم بخدمتي على خير ما يرام!». يقول ذلك ساخراً وهو يزمجر عندما يرى ما تفعله. «إنه بعد أن كبرت هذه الحيوانات فقد كان عليّ أن أخشاها وأبحث عن وسيلة لهلاكها، لم يكن عندي عقل عندما احتفظت بها وهي حديثة المولد!».

المغزى الأخلاقي: «لو أنك أنقذت حياة رجل سيئ فسوف تكون أنت نفسك أول ضحاياه، وربما لا تتحقق من ذلك. ستكون أول ضحية لتلك القوة التي مكنته من الحصول على مراده».

٣٤ الطبيعة الشريرة

أخذ راعي غنم جرو ذئب حديث الولادة ورباه مع كلابه حتى يتمو ويكبر، وكلما سرق ذئب آخر شيئاً من قطيع الراعي طاردته الكلاب ومعها هذا الجرو الصغير. وإذا ما عادت الكلاب دون أن تمسك باللص، واصل هو المطاردة حتى يلحق به. ثم بوصفه ذئباً، يشارك في الغنيمة. وأحياناً عندما لا تكون هناك سرقات فإنه يقتل سراً أحد أفراد الغنم ويفترسها ويجعل الكلاب يشتركون معه. إلى أن فطن الراعي لما يحدث فشنقه على فرع شجرة.

المغزى الأخلاقي: «الطبيعة الشريرة الفاسدة لا تخلق رجلاً صالحاً أبداً».

٣٥ ضلال

كان الذئب يتجول طليقاً في كل مكان مع مسار الشمس، عندما لاحظ الظل الطويل الذي يلقيه جسده على الأرض كلما سار، فقال لنفسه وهو ينظر إلى الظل الضخم: «تخيل شخصاً ضخماً مثلي يخشى الأسد ويرهبه! لماذا؟ لا بد أن يكون طولي ثلاثين ياردة! سوف أجعل من نفسي ملكاً وأحكم جميع الحيوانات وكل فرد فيهم». وأثناء تفاخره هذا، قفز عليه أسد قوي فأوقعه وجلس ليلتهمه. فاعتذر عن خطئه الذي عرفه متأخراً وهو يقول: «الغرور أوصلني إلى الهلاك!».

٣٦ خطأ في الهوية



اعتقد الذئب أنه لو تخفى لاستطاع الحصول على صيد وفير. فوضع على جسمه جلد غنم ليخدع الراعي، ولحق بالقطيع في أرض العشب دون أن يكشف أحد أمره. وعندما هبط الليل أغلق عليه الراعي الحظيرة مع الغنم. ولما شعر الراعي بالجوع استلّ سكينه، وراح يذبح أحد حيواناته ليعدّ طعام العشاء، وكان هذا الحيوان هو الذئب.

المغزى الأخلاقي: «أن تزعم لنفسك شخصية غير شخصيتك، يمكن أن يوقعك في متاعب خطيرة، بل قد يكلفك هذا الدور حياتك».

٣٧ مواساة



في سالف العصر والأوان عقدت الأرانب البرية اجتماعاً، يناقشون فيه حياتهم غير الآمنة وخوفهم، وشعورهم أنهم فريسة للناس، والكلاب، والنسور، وحيوانات أخرى كثيرة. وقالوا في ذلك الاجتماع: إن الموت خير من مثل هذه الحياة التي نحياها في رعب ورعدة. وفي النهاية استقرّ رأي الجميع على الانتحار الجماعي: أن يذهبوا معاً إلى بركة ماء ويقذفوا بأنفسهم فيها ليغرقوا. وعندما ذهبوا إلى هناك وجدوا جماعة من الضفادع تلتفّ حول البركة، وما إن سمعوا صوت أقدامهم حتى أسرعت بالنزول إلى الماء. عندئذ قال أحد الأرانب، وكان على ذكاء أكثر من الآخرين: «توقفوا جميعاً، لا تندفعوا في عمل طائش، فها قد رأيتم الآن أن هناك مخلوقات يعذبها الخوف أكثر منكم».

المغزى الأخلاقي: «مما يواسي البؤساء أن ينظروا إلى حالة مَنْ هو أشد منهم بؤساً».

٣٨ جاهز للعمل

جلس الدب تحت شجرة يشحذ أسنانه، فسأله ثعلب: لم تجعل أنيابك حادة على هذا النحو، إذا لم يكن هناك صياد يتعقبك ولا خطر يتهددك؟ فأجاب الدب: «عندي مبرر هام لذلك هو أنه إذا ما تهددني الخطر، فلن يكون عندي الوقت لشحذها، بل عليها أن تكون مستعدة للعمل!».

المغزى الأخلاقي: «لا تنتظر حتى يتهددك الخطر، بل قم بالاستعداد له».

٣٩ الفأر والأسد

جرى الفأر مسرعاً فوق جسم الأسد وهو نائم فهب من نومه غاضباً وأمسك به يريد أن يلتهمه. غير أن الفأر توسل إليه أن يتركه، واعداً أن يرد له هذا الجميل يوماً ما، فضحك الأسد من وعده وتركه لحال سبيله. ومرت الأيام إلى أن جاء يوم وقع فيه الأسد في حبائل الصيادين الذين ربطوه في شجرة بالحبال، وذهبوا لتناول طعامهم. وسمع الفأر زمجرة الأسد فذهب إليه مسرعاً، وراح يقرض الحبل بأسنانه وهو يقول: «لقد سخرت مني في ذلك اليوم عندما وعدتك بردِّ الجميل، لأنك لم تتوقع أن أرد لك كرمك، وها أنذا أفعل الآن، لعلك تدرك الآن أنه حتى الفئران تقدر على الاعتراف بالجميل!».

المغزى الأخلاقي: «تغير الحظ قد يجعل أقوى رجل في حاجة لعون أضعف رجل».

٤٠ الغرور يسبق السقوط



كانت الفئران في حرب دائمة مع جماعة «ابن عرس»، وكانت نتائج الحرب باستمرار سيئة بالنسبة لها، فعقدوا اجتماعاً، انتهوا فيه إلى أن هزائمهم المتكررة ترجع إلى احتياجهم إلى قائد، فاختاروا جماعة منهم ليكونوا «جنرالات الحرب»، ولكي يميز هؤلاء القادة أنفسهم عن بقية الفئران الأخرى جاؤوا بقرون ونبتوها على رؤوسهم. وعندما اشتعلت المعركة مُنِي جيشهم بهزيمة منكرة وولوا الأدبار، واستطاعت الفئران كلها أن تدخل جحورها بسرعة سالمة فيما عدا «الجنرالات» فقد عجزوا عن الاختباء إذ منعتهم قرونهم من دخول الجحور، فأمسكت بهم جماعة «ابن عرس» وأتت عليهم!

المغزى الأخلاقي: «الكبرياء والغرور كثيراً ما يتسببان في مصائب البشر!».

٤١ فئران الريف، وفئران المدينة

دعا فأر من الريف صديقاً له يعيش في المدينة لتناول العشاء معه في الريف، فقبل الأخير الدعوة بسرور وترحيب، لكنه عندما وجد أن الطعام يتألف من شعير وقمح فحسب قال لمضيفه: «دعني يا صديقي أقول لك شيئاً برجاء أن لا تغضب، أنت تعيش كالنملة، أما نحن في المدينة فلدينا وفرة من الأشياء الطيبة نتناولها في طعامنا. ولو أنك قبلت دعوتي بزيارة المدينة فسوف تشارك فيها جميعاً». وفي الحال سافر الاثنان إلى المدينة، وعندما قدم له صديقه: البازلاء، والفول، والخبز، والبلح، والجبن، والعسل، والفاكهة أصيب فأر الريف بذهول، وهنأ زميله من صميم قلبه، ولعن حظه العاثر وكانا على وشك البدء في تناول وجبة الطعام الشهية عندما انفتح الباب فجأة، دخل شخص. فقفزت هذه المخلوقات الجبانة مرتاعة من الصوت وفرت مذعورة إلى الشقوق. وعندما عادت وحاولت أن تتناول بعضاً من التين الناشف، رأت شخصاً آخر يدخل الغرفة ليجلب شيئاً، ومرة أخرى قفزت إلى الاختباء في الجحور. عندئذ قال فأر الريف: إنه لا يبالي إنْ مات جوعاً، «وداعاً يا صديقي هنيئاً لك أن تأكل وتشبع وتستمتع بطعامك، لكن ذلك يكلفك كثيراً لأنك تعيش دائماً في رعب وعلى حافة الخطر! أما أنا فأفضل أن أتناول وجباتي الفقيرة من الشعير والقمح بلا خوف ولا إحساس بالخطر».

المغزى الأخلاقي: «الحياة البسيطة التي يسودها الهدوء والسلام، أفضل من الحياة المليئة بالنعيم والترف، ولكن يعذبها الخوف والقلق».

٤٢ الضفادع تبحث عن ملك



تعبت الضفادع من عدم وجود من يحكمها، فأرسلت إلى «زيوس» كبير الآلهة وفداً يسأله تعيين ملك عليهم، فأسقط عليهم في البداية كتلة كبيرة من الخشب في البركة، ارتعبوا للحظة من رذاذ الماء الذي نثرته هذه الكتلة عليهم، فغاصوا إلى أعماق البركة. وعندما استقرت كتلة الخشب ساكنة على الماء، صعدوا من جديد إلى السطح، ثم شعروا باحتقار شديد لهذه القطعة من الخشب حتى إنهم قفزوا عليها وراحوا يجلسون القرفصاء، ويتباحثون في أمرهم: ليس من الكرامة أن تحكمهم مثل هذه الكتلة الخشبية ولاموا كبير الآلهة «زيوس» من جديد وطالبوه بتغيير الملك، ونفد صبره معهم فأرسل إليهم أفعى الماء التي التهمت عدداً كبيراً منهم.

المغزى الأخلاقي: «تعلمنا هذه الحكاية أنه من الخير أن يحكمنا حاكم كسول متراخ لكنه غير مؤذٍ، من أن يحكمنا طاغية يجلب على الناس الأذى والضرر».

٤٢ واحدة تكفي

كانت جميع الحيوانات تمرح في الاحتفال بعيد زواج الشمس وكانت الضفادع ترقص معهم في مرح. غير أن واحداً منها قال: «أيها الحمقى! لِمَ التهليل؟ إن شمساً واحدة تكفي لتجفيف جميع البحيرات وما فيها من طين، ولو تزوجت وأنجبت طفلاً مثلها فسوف نكون في وضع سيئ للغاية».

المغزى الأخلاقي: «كثير من الناس أصحاب العقول الفارغة، يهللون ويفرحون لأشياء خاطئة».

٤٤ الصوت لا أكثر

شدّ انتباه الأسد ما يحدثه نقيق الضفدعة من ضجة. وقد ظله في البداية يصدر عن حيوان كبير الحجم، وبعد أن انتظر لحظة، شاهد الضفدعة تخرج من البركة فجرى إليها ووضع قدمه فوقها تسحقها وهو يقول: «عجباً! حجم مثل حجمك يصدر هذا الصوت العظيم!».

المغزى الأخلاقي: «تسخر هذه الحكاية من ذربي اللسان الذين لا يستطيعون فعل شيء سوى الكلام!».

٤٥ الضفدعة والفار



أصبح الفار، في ساعة نحس، صديقاً للضفدعة التي ربطت قدمه بقدمها برباط وثيق دليلاً على المحبة. وسارا في أرض جافة يبحثان عن طعام للغداء. وما أن وصلا إلى حافة بركة الماء، حتى قفزت الضفدعة فيها وغاصت إلى الأعماق، وشدت معها الفار تعس الحظ الذي شرب من الماء حتى امتلأت بطنه ثم غرق. غير أن جثته طفت فوق سطح الماء وإن كانت لا تزال مربوطة بقدم الضفدعة برباط وثيق. واكتشفت الجثة حدأةٌ كانت تطير في المنطقة فحطت وخطفت جثة الفار بسرعة بمخالبها، غير أن الضفدعة طارت مع الجثة وعجزت عن تخليص نفسها من الرباط الوثيق، فاكلتها الحدأة هي الأخرى.

المغزى الأخلاقي: «حتى عندما تموت سيكون لك أعداء، ولا شيء يفلت من عدالة السماء، فهي تزن بالقسطاس وتوقع العقاب المناسب».

٤٦ الضفدعة والثور

إذا حاول الضعيف تقليد القوي جلب على نفسه الدمار.

في سالف الأوان رأت ضفدعة ثوراً في غدير وأعجبت بضخامة جثته. وكانت تحسده عليها، فراحت تنفخ في جسدها حتى اختفت كل التجاعيد، ثم ذهبت إلى أطفالها وسألتهم: هل أنا الآن أسمن من الثور؟ فقالوا لها: «كلا»، فراحت تبذل مجهوداً أكبر لتمد جلدها إلى أقصى حد، ثم عادت تسألهم مَنْ الأضخم الآن؟ فأجابوها «الثور». واستشاطت غضباً، فراحت كالمسعورة تنفخ في نفسها أكثر وأكثر حتى انفجرت وماتت.

٤٧ العصفور والخفاش

كان العصفور في القفص المعلّق في النافذة يغني بالليل كما هي عادته. فهبط إليه خفاش وراح يسأله: «لماذا لا تغني أبداً بالنهار، وإنما ليلاً فقط؟» فقال العصفور: إن هناك سبباً وجيهاً لذلك، وهو أنه كان يغني يوماً بالنهار فسمعه صياد واصطاده ووضعه في الأسر، وعلّمه ذلك درساً هاماً هو أن لا يغني أبداً أثناء النهار! غير أن الخفاش قال له: «ليس من الحكمة أن تأخذ حذرك الآن، وإنما كان عليك أن تحترس قبل أن تسقط في الأسر!».

المغزى الأخلاقي: «ينبغي عليك ألا تتعلم الدرس متأخراً، وألا تأسف بعد فوات الأوان».

٤٨ المعوّق مرتين

قال حيوان الخُلد(١) Mole لأمه إنه يستطيع أن يرى أشياء لا يراها غيره من الخلد. ولكي تمتحنه أمه أعطته حفنة من البخور وسألت ما هذه؟! فأجاب: «مجموعة من الحصى» فقالت له: «يا ولدي، إنك لست لا تستطيع فقط أن ترى، وإنما فقدت حاسة الشم أيضاً!».

المغزى الأخلاقي: «عندما يعلن البعض أن في استطاعتهم عمل المستحيل، فإن أبسط اختبار سوف يكشف إلى أي مدى هم من الدجالين المدّعين».

---

(١) الخلد حيوان يشبه الفأر ليس له عينان.

٤٩ غريزة التقليد

جلس القرد على فرع شجرة يراقب بعضاً من صيادي السمك وهم يرمون شباكهم في النهر ويشاهد ما يصنعون، وما أن تركوا شباكهم وذهبوا لتناول طعام الغداء، حتى هبط من الشجرة مسرعاً وراح يقلدهم على نحو ما يفعل القرد باستمرار. لكنه ما أن فرد الشباك ليرميها في النهر حتى لفته بداخلها وشدته إلى النهر وكاد يغرق. فقال لنفسه: «هذا جزائي، لقد حاولت أن أصطاد مع أني لم أتعلم الصيد قط!».

المغزى الأخلاقي: «إذا ما تدخلت فيما لا يعنيك، لن تجني شيئاً وسوف تكون هناك أسباب وجيهة لتندم على ذلك».

٥٠ الكذاب الأحمق



كثيراً ما يجلب المسافرون معهم قروداً أو كلاباً صغيرة من مالطة، لقتل الوقت أثناء الرحلة. وقد جلب المسافر الذي نتحدث عنه الآن قرداً صغيراً، وعندما اقتربت السفينة من شواطئ أفريقيا هبت عاصفة عنيفة حطمت السفينة فانقلبت بمن عليها، وقفز القرد في الماء وراح يسبح، ورأى كلب البحر «الدلفين» القرد فظنه رجلاً، فجرى إليه مسرعاً وحمله على ظهره وسار به نحو الشاطئ. وعندما وصلا إلى «بيريه Piraeus»، ميناء الأثينيين، سأل الدلفين القرد هل هو أثيني؟ فأجاب القرد نعم بل إن والدي كان مشهوراً في أثينا، فسأله الدلفين هل تعرف بيريوس أيضاً، فظن القرد أنه يتحدث عن إنسان، فقال إنه يعرفه تمام المعرفة، بل إنه كان من أعز أصدقائي! غير أن هذه الكذبة الكبيرة أغاظت الدلفين جداً فقذف به في الماء وتركه يغرق.

المغزى الأخلاقي: «هذه الحكاية تسخر من أولئك الذين يجهلون الحقيقة، ويعتقدون أن في استطاعتهم أن يجعلوا الآخرين يبتلعون جرعة من الأكاذيب».

٥١ ومن الحب ما قتل

يروى أن قرداً أنجب توأماً: أحاط أحدهما بالحب والعطف والحنان والرعاية والتغذية، في حين أهمل الآخر تماماً. لكن تشاء القدرة الإلهية أن الابن الذي دللته الأم وأعطته الرعاية وربطته دائماً إلى صدرها، يختنق حتى الموت، أما الآخر الذي لفظته فهو الذي يبلغ سن النضوج.

المغزى الأخلاقي: «الإفراط في الحب يخنق، ولا شيء يقف أمام القدر».

٥٢ العداوة الدموية

زحفت الأفعى في هدوء حتى وصلت إلى طفل الفلاح الرضيع ولدغته فمات. واستشاط الأب غضباً وحمل فأسه وصمم على قتلها، فراح ينتظرها أمام جحرها، وهو على استعداد لتحطيم رأسها بمجرد خروجها، وما أن أطلّت برأسها حتى هبط عليها بالفأس في الحال لكنه أخطأها وهشم الصخر بدلاً منها. غير أن الفلاح بعد ذلك خشي من ثأر الحية، ودعاها للمصالحة. لكنها رفضت قائلة: «كلا! ليس في استطاعتي أن أكون في وفاق معك عندما أشاهد هذا الشرخ الذي أحدثه فأسك في الصخر، ولن تكون أنت على وفاق معي عندما تشاهد قبر ابنك!».

المغزى الأخلاقي: «أن المعركة الجادة لا يمكن أن تشتعل برفق، أو تسودها اللامبالاة».

٥٣ مقابل المعروف



في يوم من أيام الشتاء وجد الفلاح الأفعى تتجمد من البرد، فتحرك قلبه شفقة عليها والتقطها ووضعها في صدره، لكن مع الدفء عادت إليها غريزتها الطبيعية، فلدغت المحسن إليها لدغة قاتلة فقال وهو يحتضر: «لقد نلت ما أستحق، لأنني أخذتني الشفقة بمخلوق شرير».

المغزى الأخلاقي: «تبين لنا هذه الحكاية أن منتهى الرحمة أو الشفقة لا يمكن أن تغير شيئاً من الطبيعة الشريرة».

٥٤ الاتحاد في مواجهة العدو المشترك

نشب شجار بين الحية وابن عرس في المنزل الذي يعيشان فيه، بدلاً من أن يتحدا لقتل الفئران كما هي العادة المتبعة بينهما. وعندما رأت الفئران ما نشب بينهما من شجار خرجت من جحورها تتمشى بلا خوف. غير أن منظر الفئران وضع حداً للمعركة الدائرة إذ اتحد المتحاربان في الحال واستدارا لمواجهة العدو القديم المشترك.

المغزى الأخلاقي: «نفس الشيء نشاهده في ميدان السياسة عندما ينخرط الناس في منازعات فرعية دون توجيه الاهتمام إلى العدو المشترك».

٥٥ خير طرق الدفاع

ذهبت الأفعى إلى زيوس «كبير الآلهة» تشكو إليه ما تجده من كثير من الناس الذين يدهسونها فقال لها زيوس: «لو لم تلدغي الإنسان في البداية ما دهسك في النهاية».

المغزى الأخلاقي: «إن أولئك الذين يقفون في وجه أول معتد سوف يخشاهم الآخرون».

٥٦ الهدية المخيفة



احتفل «زيوس» كبير الآلهة بعيد زواجه، وحضرت جميع الحيوانات وأحضرت معها ما استطاعت حمله من هدايا، أما الحية فقد زحفت نحو السماء وفي فمها وردة. لكن زيوس عندما رآها قال: «سوف أقبل الهدايا من جميع الحيوانات الأخرى، لكن من فمك لن أقبل شيئاً قطه».

المغزى الأخلاقي: «المعروف يخيف إذا ما صدر عن شخص شرير».

٥٧ الانتقام بأي ثمن



وقف دبور على رأس أفعى وأخذ يلسعها على نحو متواصل، وهي تتألم حتى كادت أن تجن من الألم ولم تعرف كيف تنتقم منه على ما لحقها من عذاب، ولم تجد حلاً، في النهاية، سوى أن تضع رأسها تحت عجلة عربة حتى يهلكا معاً!

المغزى الأخلاقي: «يختار بعض الناس الموت مع أعدائهم على أن يتركوهم ينعمون بالحياة».

٥٨ الأفعى والمبرد



دخلت أفعى دكان حداد، فوجدت أمامها «مبرداً» فراحت تلعقه والمبرد ينزف دماً، لكنها كلما راته ملطخاً بالدم ازداد تعطشها للعقه ظناً منها أنها دماء «المبرد». وأخيراً عندما شعرت أنها لم تعد قادرة على الاستمرار في لعقه راحت تعضه، لكنها أحست أن أسنانها ليست أفضل من لسانها. وهنا قال لها المبرد: «ماذا تفعلين يا حمقاء؟ إن لدي القدرة أن أقرض كل ما أقابله من قطع الحديد، فماذا تفعل معي أسنانك!».

المغزى الأخلاقي: «أحمق مَنْ يتخيل أنه يؤذي الآخرين، مع أنه في الحقيقة يؤذي نفسه».

٥٩ الجانب الأعمى

أصيب غزال بالعمى في إحدى عينيه، وخرج إلى أرض بها عشب على شاطئ البحر، وراح يأكل من العشب جاعلاً عينه السليمة ناحية الأرض اليابسة لتراقب اقتراب الصيادين، وعينه المصابة ناحية البحر حيث لا يتوقع أن يأتي منه أي خطر، لكن بعض الصيادين القادمين من شاطئ البحر شاهدوه واصطادوه، وعندما سقط على الأرض محتضراً قال: «ما أتعس حظي! لقد كنتُ أراقب الهجمات التي أعرف أنها تأتي من اليابسة. أما البحر الذي ظننت أنه لن يأتي منه خطر يهددني، فقد ثبت لي كم كان قاتلاً».

المغزى الأخلاقي: «كثيراً ما تخدعنا توقعاتنا. فالأشياء التي نتوقع أن تنالنا منها أذى تتحول إلى أشياء مفيدة، وما نظنه في صالحنا قد يؤدي إلى دمارنا!».

٦٠ الغيرة.. والمنافسة

عقدت الحيوانات اجتماعاً راح القرد يرقص فيه، واستحسن الجميع رقصه، وصفقوا له بإعجاب وحماس، حتى شعر الجمل بالحقد والغيرة الشديدة وأراد أن يناله ثناء مماثل. وهكذا راح يرقص مقلداً القرد، لكن العرض الذي قدَّمه كان مضحكاً وهزيلاً، حتى إن الحاضرين انهالوا عليه ضرباً من شدة الغضب.

المغزى الأخلاقي: «تبيّن لنا هذه الحكاية ما يحدث للناس الذين يدفعهم الحسد أو الحقد إلى منافسة مَنْ هم أفضل منهم».

٦١ البحث عن المجد

سقط الأسد مريضاً، ورقد في الكهف، فقال لصديقه المفضل الثعلب: «لو أردت شفائي حقاً، فعليك أن تستخدم لسانك الحلو وكلماتك المعسولة في إغراء ذلك الغزال السمين الذي يعيش في الغابة المجاورة ليأتي لزيارتي ولتطوله مخالبي! أنا جائع! وما أشد شوقي لأحشائه وتلهفي على قلبه!»، وأطاع الثعلب أمر الأسد وذهب إلى الغابة المجاورة يبحث عن الغزال حتى وجده يرقص مرحاً هنا وهناك. فأخذ يحييه بمعسول الكلام: «عندي لك أنباء طيبة، أنت تعلم أن مليكنا الأسد جاري وهو الآن مريض وعلى وشك الوفاة، ولقد أخذ يفكر في أمر الحيوانات ومَنْ الذي يحكمها من بعده. فقال لنفسه مَنْ؟ الخنزير، تلك البهيمة الخالية من الإحساس؟ الدب ذلك الكسول الغبي؟ أم الفهد سيئ الطبع حاد المزاج؟ أم النمر ذلك المتبجح المدعي؟ كلا لا أحد من هؤلاء يصلح للحكم! لا أجد سوى الغزال أفضل الحيوانات في الطبع وفي الصفات التي تؤهله للعرش! فطوله مناسب، وهو حيوان يعيش طويلاً، قرونه تخيف الأفاعي. وهكذا، باختصار، عينك الأسد ملكاً علينا. فما الذي تكافئني به بوصفي أول مَنْ حمل لك هذه الأخبار الطيبة؟ قل لي بسرعة لأني في عجلة من أمري. إن الأسد يثق في نصيحتي ويعتمد عليها في كل ما يفعل، وقد يكون الآن في حاجة إليّ. «لو استمعت إلى نصيحة ثعلب عجوز، فلا بد أن تأتي معي لتبقى مع مليكنا حتى تحضره الوفاة»!.

امتلأت رأس الغزال بكلام الثعلب وانتفخ غروراً، فذهب معه إلى الكهف الذي

يرقد فيه الأسد المريض دون أن يخامره أدنى شك فيما يمكن أن يحدث له، وما أن شاهده الأسد حتى انقض عليه في لهفة. لكنه لم ينجح إلا في قطع أذنه بمخالبه، لأن الغزال أسرع بالفرار إلى الغابة. فضرب الثعلب بقدمه في يأس وحسرة على جهوده التي ضاعت سدى. وراح الأسد يزأر ويئن من الجوع. ثم في النهاية أخذ يرجو الثعلب أن يحاول مرة أخرى إغراء الغزال بالعودة إليه. فقال الثعلب: «إن ما تطلبه مني أمر في غاية الصعوبة. ومع ذلك فسوف أحاول من أجلك»، وراح الثعلب يشحذ مواهبه في المكر والدهاء، ويسأل الرعاة عن مكان الغزال إلى أن وجده، كان الغزال يتميز من الغيظ وعندما رآه انفجر فيه: «أنت مرة أخرى أيها الوغد! جئت لتوقع بي! إذا اقتربت مني فسوف تدفع حياتك ثمناً لذلك! اذهب واخدع آخرين ممنْ لا يعرفون مَنْ أنت. ابحث عن شخص آخر تجعله ملكاً وتدفعه إلى الجنون!». فأجاب الثعلب: «هل أنت جبان يائس على هذا النحو؟ هل تتشكك في أصدقائك؟ عندما أمسك الأسد بأذنك، أراد أن يعطيك آخر نصيحة له وآخر تعليماته قبل أن يموت. ذلك لأن مسؤولياتك هائلة كملك. لكنك لم تتحمل حتى مجرد خدش بسيط من مخالب مخلوق مريض، وهو الآن أشد غضباً منك، ويريد أن يجعل من الذئب ملكاً، وسيكون أسوأ سيد علينا. تعال معي ولا تخش شيئاً. وكن حليماً كالخراف. أقسم لك بجميع هذه الأوراق، وجميع الينابيع إن الأسد لن يؤذيك، وإني لن أرضى بك بديلاً سيداً وملكاً على جميع الحيوانات!». بهذه الكلمات الجميلة أغرى الثعلب مرة أخرى الغزال التعس بالعودة معه مرة أخرى إلى حيث يرقد الأسد. وما أن دخلا الكهف حتى هجم عليه الأسد ومزقه تمزيقاً وجعل منه وجبة شهية: أكل اللحم والعظم حتى النخاع وتلى ذلك كله بالأحشاء. والثعلب واقف يشاهد، عندما سقط القلب من جسد الذبيحة جرى إليه الثعلب والتهمه واعتبره مكافأة على جهوده، وعندما راح الأسد يفتش عنه في جميع الأشلاء قال له الثعلب: «عليك أن تكفّ عن البحث، فالواقع أنه كان بدون قلب، وأي قلب هذا الذي تتوقعه من مخلوق يأتي إلى عرين الأسد مرتين وتطوله مخالبه؟».

المغزى الأخلاقي: الناس تتطلع بلهفة إلى المجد، حتى تختفي عقولهم وراء سحب الرغبة فلا يدركون الأخطار المحدقة بهم».

٦٢ قلوب ضعيفة



قال الظبي الصغير لوالده العجوز: «لقد جعلتك الطبيعة يا أبتي أضخم وأسرع من الكلاب، وفضلاً عن ذلك فلديك قرون رائعة تدافع بها عن نفسك، فلماذا تفر أمامها في ذعر؟»، أجاب الغزال وهو يبتسم: «إن ما تقوله صحيح كل الصحة يا بني، ولا أعرف لذلك سبباً، سوى أنني بمجرد أن أسمع نباح الكلب حتى أشعر برغبة لا تقاوم في الفرار!».

المغزى الأخلاقي: «لو ولد الإنسان جباناً، فلا يمكن لشيء أن يضع في صدره قلباً شجاعاً».

٦٣ سخريات القدر



جاء أيل يقتله الظمأ إلى نبع ماء ليشرب، وبعد أن ارتوى لاحظ أن صورته المرتسمة على الماء صورة جميلة، فشعر بفخر وزهو لقرون الوعل العظيمة التي يحملها، لكنه لم يرتح لمنظر ساقيه الضعيفتين الهزيلتين. وبينما هو مستغرق في تفكيره، رآه أسد وجرى نحوه، لكنه أفلت منه إذ فر سريعاً وسبقه بسهولة لأن قوة الغزال تكمن في رجليه بينما قوة الأسد في شجاعة قلبه.

وكلما كانت الأرض منبسطة أمامه أسرع الأيل وكان آمناً، لكن عندما وصلا إلى الغابة تشابكت قرونه مع أفرع الأشجار وعاقه ذلك عن الجري فلحق به الأسد. قال وهو يكاد يحتضر: «وا أسفاه! الأرجل التي كنت أعيبها هي التي حافظت على بقائي، وقرون الوعل التي كنتُ أفاخر بها هي التي أهلكتني!».

المغزى الأخلاقي: «كثيراً ما يحدث عندما نكون في خطر أن يصبح الأصدقاء الذين نشك في ولائهم هم طريقنا إلى الخلاص، في حين أن أولئك الذين نضع فيهم ثقتنا هم الذين يخونون هذه الثقة!».

٦٤ السلحفاة وصدفتها



دعا «زيوس» كبير الآلهة جميع الحيوانات لحضور الاحتفال بعيد زواجه، وكانت السلحفاة هي الوحيدة من بين الحيوانات التي لم تحضر الحفل ولم يعرف «زيوس» لذلك سبباً. ولهذا سألها في اليوم التالي: «لماذا لم تحضري مع الحيوانات الأخرى؟» فأجابت: «وهل هناك مكان أجمل من بيت المرء؟». فغضب كبير الآلهة وحكم عليها أن تحمل بيتها على ظهرها إلى الأبد!.

المغزى الأخلاقي: «كثير من الناس يفضلون الحياة البسيطة في بيوتهم على الوجبات الدسمة في منازل الآخرين».

٦٥ نصيحة العقلاء

طلبت السلحفاة يوماً من النسر أن يعلمها الطيران. فقال لها النسر: ليس من طبيعتك القدرة على الطيران. غير أن السلحفاة واصلت الإلحاح عليه، حتى أخذها النسر أخيراً بين براثنه وطار بها بعيداً في عنان السماء، ثم تركها تسقط على الصخور فتحطمت أشلاء.

المغزى الأخلاقي: «روح العداء كثيراً ما تجعل الناس يزدرون نصائح العقلاء مما يجلب لهم كوارث قاتلة».

٦٦ السلحفاة.. والأرنب

تسابق السلحفاة والأرنب ذات مرة ليعرفا من منهما الأسرع، وقبل البدء حددا الزمان والمكان.

كان لدى الأرنب ثقة زائدة بنفسه وبسرعته الطبيعية ولهذا لم يكن قلقاً من نتيجة السباق، فجرى قليلاً ثم انتحى بجانب الطريق وراح في سبات! أما السلحفاة فكانت على يقين تام من بطء حركتها، ولهذا مشت وئيدة لكنها لم تتوقف قط حتى مرت على الأرنب النائم وتجاوزته وفازت بالسباق!.

المغزى الأخلاقي: «كثيراً ما يفوز الإنسان الهادئ العادي البسيط، على الإنسان الموهوب بالطبيعة الذي يستخدم مواهبه بطريقة خاطئة!».

٦٧ نسر.. وثعلبة

أصبح نسر وثعلبة صديقين، ولهذا قررا الحياة متجاورين على أمل أن يزيد تعارفهما من شدة تماسك صداقتهما. وذات يوم طار النسر إلى قمة شجرة مرتفعة غاية الارتفاع حيث وضع عليها البيض، في حين وضعت الثعلبة أول مولود لها في جحر تحت الأرض. وفي اليوم التالي ذهبت الثعلبة تبحث عن طعامها في الوقت الذي شعر فيه النسر بالجوع، فراح ينبش الأرض بمخالبه إلى أن عثر على الثعالب الصغيرة والتهمها. وعندما عادت الثعلبة الأم وشاهدت ما حدث لم يحزنها أن فقدت صغارها بقدر ما حزّ في نفسها أنها لا تعرف كيف تعاقب النسر، وكيف للثعلبة المرتبطة بالأرض أن تطارد نسراً في الهواء؟! وكل ما استطاعت أن تفعله هو أن تجلس بعيداً وتلعن العدو الخائن، كما تفعل المخلوقات الضعيفة دائماً..؟ لكن حدث أن عوقب النسر لأنه خان قدسية الصداقة. ذلك أن مجموعة من الناس كانوا يوماً يضحون بماعز في الحقل، فاندفع النسر كالسهم وبحركته المفاجئة انقض على جزء من الذبيحة وطار به إلى عشه. وفي تلك اللحظة هبت رياح قوية أطاحت بقطع الأعشاب الجافة التي صنع منها النسر عشه، وكانت النتيجة أن أفراخه التي لم يبزغ ريشها بعد تساقطت على الأرض، فجرت الثعلبة إليها والتهمتها فرخاً فرخاً على مرأى النسر.

المغزى الأخلاقي: من ينكث بعهد الصداقة، حتى ولو كان الصديق الآخر ضعيفاً لا يملك معاقبته، فلن يفلت من انتقام السماء[1].

٦٨ ردُّ الجميل



وجد عامل في مزرعة نسراً واقعاً في شرك. ولما كان العامل قد أخذ بجماله فقد فك أسره وتركه يطير. وبين له النسر أنه لم يكن ناكراً للجميل: فعندما وجد العامل يوماً وقد جلس مسنداً ظهره إلى جدار آيل للسقوط، طار واختطف بين براثنه قبعته التي كان يضعها على رأسه فقفز الرجل وأخذ يطارد النسر، عندئذ أسقط له قبعته فالتقطها ووضعها على رأسه. وعندما عاد إلى مجلسه السابق وجد أن النسر قد جازى صنيعه السابق من الجزاء نفسه، ذلك أنه وجد الجدار قد انهار!

وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟[1]

---

(١) أشار إليها أرستوفان في مسرحية الطيور، السطر رقم ٦٥١.

٦٩ الغراب الذي أراد أن يكون نسراً



انقض النَّسْرُ من أعالي الجبل بسرعة خاطفة وأمسك بحَمَل صغير! منظر جعل الغراب يشعر بالحسد والغيرة. وفي غمرة حماسه وشغفه بمنافسة النسر انقض الغراب بسرعة وبكل ما يمكن أن تحدثه أجنحته من صوت فوق ظهر خروف صغير، غير أن مخالبه اشتبكت في فروة الخروف، فأخذ يضرب بأجنحته عبثاً ليخلّص نفسه حتى جاء راعي الغنم ورأى ما حدث فجرى وأمسك بالغراب. وربط الراعي جناحي الغراب حتى لا يتمكن من الطيران مرة أخرى، وعندما حل المساء حمله إلى المنزل لأطفاله. وعندما سألوه: «أي نوع من الطيور هذا؟» أجاب: «كل ما أعرفه أنه يسمى غراب الزيتون، لكنه أراد أن يكون نسراً».

المغزى الأخلاقي: «إن أرتَ أن تنافس شخصاً أقوى منك، فإنك لا تبذل جهداً ضائعاً فحسب، بل إن الناس سيضحكون على سوء حظك في هذه الصفقة!».

٧٠ الأمل المؤجل



حط الغراب الجائع على شجرة تين، لكنه وجد أن التين مازال غير ناضج، وأن عليه أن ينتظر حتى ينضج. وكان الثعلب يقف على مقربة منه فراح يسأل عن السبب، وعندما عرفه قال: «من الخطأ أن تجعل الأمل يستحوذ على لبّك، لأن الأمل يمكن أن يضلك إذ لن يملأ معدتك أبداً...!».

٧١ خسر الاثنين



نظر الغراب إلى بقية زملائه فوجد أنه أكبر منهم جميعاً، فراح إلى الغربان الأكبر وسألهم أن يسمحوا له أن يعيش بينهم ولما كان صوته غير مألوف لهم، وكذلك منظره، فقد سخروا منه وطردوه بعيداً. وهكذا عاد إلى رفاقه من غربان الزيتون، لكنهم تذكروا أنه سبق له أن أهانهم، ولهذا رفضوا استقباله وعودته إليهم. وهكذا وجد نفسه مطروداً من الجماعتين.

المغزى الأخلاقي: «الشيء نفسه يحدث عند البشر عندما يتركون أوطانهم ويفضلون العيش في مكان آخر. فالأجانب لا يستقبلون بترحيب في وطنهم الجديد، وسوف يكرههم مواطنوهم لأنهم سبق أن نظروا إليهم باحتقار».

٧٢ الريش المستعار



عزم «زيوس» كبير الآلهة على تعيين ملك للطيور، فدعاهم جميعاً ذات يوم للمثول بين يديه لكي يختار من بينهم أكثرهم رشاقة ليكون حاكماً لهم. ذهبوا جميعاً إلى ضفة النهر ليقضوا حاجتهم هناك ويصلحوا هيئتهم. ورأى غراب الزيتون أنه بسيط وخفيف فراح يجمع لنفسه ما طرحته الطيور الأخرى من ريش، وثبته كله على جسده، حتى بدا أكثرهم جميعاً مرحاً وزهواً.

وفي اليوم الموعود استعرضهم كبير الآلهة أمامه بما فيهم غراب الزيتون بريشه الزاهي. وكان زيوس على وشك أن يعطيه العرش لمظهره الخلاب، عندما انتزع الآخرون، ساخطين، ملابسه المزركشة، فأخذ كل منهم الريش الذي يخصه، وأصبح منتوف الريش وعاد كما كان غراب الزيتون.

المغزى الأخلاقي: «الناس باستداناتهم من الآخرين يفعلون ما فعله هذا الطائر، فهم يقتطعون مبلغاً ضئيلاً من أموال الآخرين. فإن أجبرتهم على أن يدفعوا ما عليهم من ديون، عادوا نكرة كما كانوا من قبل».

٧٣ البلبل والصقر

حط البلبل على فرع شجرة بلوط عالية، وراح يغني كما يفعل دائماً. فرآه الصقر وكان جائعاً ليس عنده طعام فانقض عليه وأخذه، وحاول البلبل أن يتخلص من براثن الموت فلم يستطع، فراح يتوسل إليه أن يعتقه قائلاً: إنني صغير الحجم جداً، ولا أصلح وجبة لك لو كنت جائعاً، فمن الأفضل لك أن تبحث عن طائر أكبر. غير أن الصقر أجاب: «أكون مجنوناً لو تركتُ ما في يدي من طعام! فعصفور في اليد!».

المغزى الأخلاقي: «كذلك الحال مع البشر فمن الضلال أن تترك الأمل في جائزة أكبر تغريك بالتنازل عما في قبضتك بالفعل».

٧٤ نكث الوعد

وقع الغراب في شرك، فنذر أن يضع البخور في معبد الإله أبوللو إن أنقذه. لكن عندما استجيب دعاؤه وتمّ إنقاذه من الأسر نسي وعده.. ومرت الأيام ووقع الغراب في شرك مرة أخرى، لكنه هذه المرة لم ينذر شيئاً لأبوللو، وإنما نذر أن يقدم قرباناً للإله هرميس، غير أن هرميس قال له: «أيها الوغد! هل تعتقد أنني أثق بك بعد أن نكثت وعدك مع الإله أبوللو؟».

المغزى الأخلاقي: «مَنْ ينكر جميل المحسن، لن يجد آخرين يساعدونه عندما يقع في ورطة».

٧٥ حق اللجوء



عندما ظهر نبات الدبق الطفيلي إلى الوجود أول مرة، تبيّن طائر السنونو الخطر الذي يتهدد الطيور بوجوده، فدعا إلى عقد اجتماع عاجل للطيور كلها، وفي هذا الاجتماع اقترح اقتلاع هذا النبات من جذوره، سواء نما بجوار شجرة البلوط أو غيرها، فإذا لم يكن في استطاعتهم أن يفعلوا ذلك، فالأفضل لهم أن يلقوا بأنفسهم تحت رحمة الإنسان، متوسلين إليه ألا يستخدم صمغ هذا النبات في اصطيادهم. ولما سخرت بقية الطيور من «السنونو»، واتهموه بالعبث والثرثرة، ذهب ضارعاً إلى بني البشر، فرحبوا به لفطنته، وجعلوه يعيش معهم، وهذا هو السبب في أننا لا نزال نشاهد بني البشر يصطادون الطيور الأخرى، أما السنونو فهم يعتبرونه في حمايتهم هو وعشه حتى لو كان في منازلهم.

المغزى الأخلاقي: «إن أولئك الذين يدركون الخطر قبل وقوعه، من الطبيعي أن تكون لديهم الفرصة لتجنبه».

٧٦ الببغاء.. والقطة



اشترى رجل ببغاء وأعطاه حرية الحركة في المنزل، فقد كان أليفاً للغاية. وذات يوم دخل موقد المنزل وراح يزقزق، وسمعته قطة البيت وراحت تسأل: مَنْ هناك؟ مَنْ صاحب هذا الصوت؟ ومن أين جاء؟ فرد الببغاء: «إن رب الدار هو الذي اشتراني الآن تواً». فقالت القطة: «يا لك من مخلوق جريء، تخيل! شخص غريب مثلك قادم لتوه يحدث كل هذه الضجة، وأنا التي ولدت بهذا المنزل لا يُسمح لي بالمواء فيه! ولو حدث أن فعلتُ لطردوني منه!». فقال الببغاء: «آه يا مديرة المنزل، إن نصيحتي إليك أن تقومي بجولة طويلة وستجدين أن هناك فارقاً. فالأسرة ستكره صوتي كما كرهت صوتك!».

المغزى الأخلاقي: «تسخر هذه الحكاية من النقاد سيئي الطبع الذين يحاولون أن يفتشوا عن أخطاء الآخرين!».

٧٧ دقة بدقة



لا تحاول أن تؤذي أحداً قط، وإذا لحقك الضرر من أحد، فسوف يصيبه، وفقاً للحكاية التي سأرويها - ما يستحقه من جزاء من نفس عمله.

والقصة تقول: إن طائر اللقلاق الذي وصل من أرض بعيدة، تلقى من الثعلب دعوة لتناول العشاء فذهب شاكراً، غير أن الثعلب قدَّم له الطعام على لوح أملس من المرمر، ولما كان طائر اللقلاق ذا منقار طويل فلم يستطع أن يأكل شيئاً على الإطلاق، مع أنه كان جائعاً أشد الجوع! ولذلك فعندما قام الطائر بردّ الدعوة، ودعا الثعلب لتناول العشاء عنده قدم له إبريقاً طويلاً مليئاً بالحبوب الطريّة، وظل الضيف جائعاً لأنه لم يستطع الوصول إلى شيء من الطعام أما الطائر فكان يمد منقاره في الإبريق ويتناول وجبة شهية!.

المغزى الأخلاقي: «إذا وضعت النموذج أو المثال فلا تشكُ إذا ما اتبعه الآخرون».

٧٨ العقاب الطبيعي لعدم الرضا



كانت الحدأة تغني في الأصل، بأصوات غاية في الوضوح كأي
بجعة، ولكنها عندما سمعت صهيل الحصان غارت منه، وبذلت
ما في وسعها لكي تقلّده، إلا أنها من كثرة المحاولات، فقدت ما
كان لديها بالفعل من قدرات: فلا هي تعلمت الصهيل، ولا هي
حافظت على صوتها!.

المغزى الأخلاقي: «على المرء أن ينمّي ما لديه من قدرات، بدلاً من أن يحاول
اكتساب قدرات جديدة».

٧٩ القنبر وصغاره



بنى طائر القنبر لنفسه عشاً في حقل ذرة خضراء وراح يطعم
صغاره من براعم الحقل الجديد إلى أن ظهر لها العرف في
الرقبة، ونبت ريشها في الجناحين تماماً. وذات يوم تفقد
صاحب الحقل أرضه فوجد أن الذرة قد نضجت وحان جمعها
فقال لنفسه: «لقد آن الأوان أن أدعو جميع أصدقائي
لمساعدتي في جمع الحصاد!» وسمعته القنابر الصغيرة
فأخبرت والدها ورجته أن يبحث لها عن حقل آخر تستطيع أن تتحرك فيه بيسر وأمان.
فأجاب الأب: «ليس ثمة ما يدعونا الآن للرحيل، فالرجل الذي يثق في أصدقائه للقيام
بعمل ما، ليس في عجلة من أمره!». وعندما عاد صاحب الحقل مرة أخرى ورأى أن الذرة
جفت على عودها وبدأت تسقط بفعل أشعة الشمس قال لنفسه: «لا بد أن أستأجر جامعي
الحصاد وعربات نقل غداً!. عندئذ قال القنبر لصغاره: «الآن جاء وقت رحيلنا إلى مكان
آخر، فقد بدأ الرجل يعتمد على نفسه لا على أصدقائه!».

المغزى الأخلاقي: «كل مَنْ يلقي العبء على الآخرين لا هو جاد في عمله، ولا هو
في عجلة من أمره».

٨٠ ترنيمة البجعة



سمع رجل أن للبجع أصواتاً جميلة جداً، فاشترى واحدة مما تصادف أن رآه معروضاً للبيع. وذات يوم كان الرجل يدعو أصدقاءه لحفل عشاء في منزله، فطلب من البجعة أن تغني للضيوف وهم يتناولون الشراب، لكن لم يصدر عنها ولا نغمة واحدة، إنها في الواقع عندما تشعر أنها اقتربت من نهايتها وأصبحت على وشك الموت، تبدأ في عزف لحن حزين وترنيمة جنائزية بقرب النهاية، ولهذا يقال: إن البجع يغني عند لحظة الموت، وعندما سمعها صاحبها قال: «إذا كنت لا تغنين إلا عند الوفاة، فإن من الأفضل أن أعدك قرباناً أضحي به!».

المغزى الأخلاقي: «عندما لا يقوم الناس بعمل المعروف، فإنهم أحياناً يقومون به ضد رغبتهم!».

٨١ فناء المنتصر



توارى الديك الذي انهزم أمام منافسه في المعركة على الدجاج، توارى واختبأ في ركن مظلم، بينما تسلق الديك المنتصر جداراً مرتفعاً، وراح يصيح بأعلى صوته، وسمعه النسر، وفي الحال انقض عليه بسرعة واختطفه. أما الديك المهزوم فقد كان في مكان آمن في الركن المظلم من البيت الذي يختبئ فيه، وقد خرج الآن من مكمنه وراح يتودد إلى الدجاج دون أن يخشى المنافسة.

المغزى الأخلاقي: «إن الله يقاوم المتكبر الفخور، ويهب فضله للحليم المتواضع».

٨٢ الحذر أفضل جوانب الشجاعة



ربطت الصداقة بين الكلب والديك فخرجا معاً في نزهة. وعندما خَيَّم المساء صعد الديك على فرع شجرة لينام. أما الكلب فجعل نومه في حفرة تحت قدمه. وعندما لاح الفجر حياه الديك بصياحه المألوف. وسمعه الثعلب فجرى مسرعاً ووقف تحت الشجرة، وأخذ يدعوه أن ينزل إليه، لأنه مشغوف جداً أن يضم إلى صدره صاحب الصوت الجميل، فقال له الديك: إن عليه أولاً أن يوقظ البواب الذي ينام أسفل الشجرة، ويطلب منه أن يفتح الباب: «ثم أستطيع بعد ذلك أن أهبط إليك!»، وبينما كان الثعلب ينظر حوله ليرى البواب الذي يتحدث عنه الديك، إذا بالكلب يباغته، ويقفز عليه، ويمزقه أشلاء!

المغزى الأخلاقي: «الحكماء عندما يهاجمهم العدو، يحبطون مخططه بأن يرسلوه إلى شخص يستطيع الدفاع عنهم أفضل مما يستطيعون هم أنفسهم».

٨٣ وجهة نظر



اقتحم اللصوص منزلاً لسرقته، لكنهم لم يجدوا فيه سوى ديك فأخذوه، وعندما هموا بذبحه توسل إليهم أن يتركوه بحجة أنه يؤدي خدمة جليلة وذلك بأن يوقظهم قبل أن يطلع ضوء النهار ليذهبوا إلى أعمالهم، فقال اللصوص: «ذلك أدعى لذبحك، لأنك عندما توقظهم تمنعنا نحن من السرقة!».

المغزى الأخلاقي: «قد يكون ما يصلح غذاء لجسم سُمّاً لجسم آخر وما هو قيد للصوص أمناً للشرفاء، وكلمة حمقاء كافية لإفساد قضية جيدة».

٨٤ غدر الصديق



القاوند Halcyon طائر خرافي يقال: إنه يهدئ أمواج البحر، والسبب أنه يحب العزلة، ويقضي حياته كلها بجوار البحر، ويبني عشه بين الصخور على شواطئه. ولقد حدث ذات يوم أن أرادت أنثى هذا الطائر أن تضع بيضها، فجاءت إلى لسان في داخل البحر وبنت عشها وسط صخرة ناتئة في الماء، لكنها ذهبت ذات يوم تبحث عن طعامها، وفي ذلك اليوم هاج البحر وماج بسبب عاصفة شديدة، وارتفعت موجة من أمواجه فأغرقت العش والأفراخ معاً. وعندما عادتْ ورأت ما حدث صرخت قائلة: «يا لي من مخلوق تعس! لقد كنتُ أحتاط من الفخاخ التي تنصب لي ولأفراخي على الأرض اليابسة. لكن هذا البحر الذي لجأت إليه قد برهن على أنه خائن أكثر من هذه الأرض اليابسة!».

المغزى الأخلاقي: «بعض الناس يقومون بأفعال مماثلة، فيحمون أنفسهم من أعدائهم ساعة القلق ويفشلون في إدراك أنهم يلقون بأنفسهم بين يدي أصدقاء هم في الواقع أشد خطورة من أعدائهم».

٨٥ قانون المحافظة على الذات



نشر صياد الطيور شباكه وربط بها حمامه الأليف، وابتعد قليلاً في انتظار ما سيحدث. في تلك الأثناء ظهر حمام بريّ وقع في الشبكة، وعندما أسرع الرجل إلى المكان ليأخذها من الشبك، وراح الحمام البري يلوم الطيور الأليفة لأنها لم تحذره عندما رأت صغارها تقع في الفخ. لكنها أجابت: «المهم في حالتنا هو أن نتوخى عدم الإساءة إلى سيدنا أكثر من الحرص على الالتزام برعاية صغارنا».

المغزى الأخلاقي: «بالطريقة نفسها ينبغي علينا ألا نلوم العبيد إذا لم يبدوا العطف نحو أقاربهم لحرصهم على التودد لسيدهم».

٨٦ اليمامة والصورة



رأت يمامة ظامئة إبريق ماء في الصورة، فظنته إبريقاً حقيقياً، وانطلقت نحوه محدثة طنيناً عالياً بأجنحتها ولكنها ارتطمت بالجدار حيث علقت الصورة وسقطت على الأرض وأجنحتها تنزف دماً فالتقطها عابر سبيل.

المغزى الأخلاقي: «يندفع الناس أحياناً اندفاعاً أعمى نحو هلاكهم».

٨٧ الحمامة والغراب

كانت الحمامة وهي في عشها تفاخر بالأسرة العريقة التي تربت وسطها وسمعها الغراب فقال: «كفى تبجحاً وادعاء يا صديقتي، فكلما كثر عدد أطفالك، زاد عدد الأسرى البؤساء الذين يعتصر قلبك عليهم!».

المغزى الأخلاقي: «الشيء نفسه ينطبق على العبيد من البشر، فالأشد بؤساً فيهم هم مَنْ ينسلون أطفالاً ليرسفوا في العبودية»[1]

٨٨ موت خائن

وصل الضيف متأخراً إلى منزل صائد الطيور الذي لم يكن لديه شيء يقدمه إليه، وذهب المضيف ليحضر بعضاً من طيوره الأليفة وفي نيته أن يذبحها. غير أن الطيور لامته واتهمته بالجحود لأنه فكر في هلاكها، مع أنها قدمت له جميلاً عندما خدعت رفاقها وقادتهم إلى شباكه حيث تمكن من الإمساك بهم، لكنه رد عليهم بقوله: «هذا سبب كاف لذبحكم، إذ لم تكن لديكم أدنى رحمة حتى لأقربائكم!».

المغزى الأخلاقي: «خيانة الأصدقاء ليست مكروهة عند الضحايا فقط بل حتى عند أولئك الذين يخونونهم».

(١) واضح أن هذه الحكاية وكذلك الحكاية قبل السابقة (رقم ٨٥)، فيهما الكثير من خبرات إيسوب، وحياة العبودية التي ظل يرسف فيها سنين طويلة.

٨٩ الدجاجة .. والسنونو



ذات يوم وجدت الدجاجة بيض أفعى، فاحتضنته ورقدت عليه ليظل في جو دافئ. وكان السنونو يراقبها فقال لها: «ماذا تفعلين يا حمقاء؟! لماذا تربين مخلوقات سوف تكونين أنت نفسك عندما تكبر أول ضحاياها؟!».

المغزى الأخلاقي: «حتى المعاملة الحسنة لا تستطيع أن تغيّر من الطبيعة الشريرة».

٩٠ عقاب الأنانية



كان الحصان والحمار مع صاحبهما في رحلة. فقال الحمار للحصان: «لو أردت أن تنقذ حياتي فأرجوك أن تأخذ جزءاً من الحمل الذي أحمله». غير أن الحصان رفض، وسار الحمار بحمله حتى أصابه الكلال ونال منه التعب فسقط ميتاً. عندئذ نقل صاحبهما كل ما كان يحمله الحمار إلى ظهر الحصان وراح الحصان يزمجر ويرثي لحاله «وا أسفاه! يا لي من مخلوق بائس! أي وضع سيئ وضعت نفسي فيه! لقد رفضت أن أخفف قليلاً من عبء الحمار، لكني الآن أحمل كل شيء!».

المغزى الأخلاقي: «ينبغي على القوي أن يساعد الضعيف، حتى يحافظ على وجودهما معاً!».

٩١ ادخرونا لوقت الشدة



كان لدى الجندي حصان يشاركه أهوال كل معركة من معارك الحرب يدخلها، ويرافقه في جميع مغامراته. وعندما انتهت الحرب كان يجعله يعمل كالعبد: يحمل الأحمال الثقيلة ولا ينال سوى التبن والنفايات. ثم أعلنت الحرب من جديد، وعندما دقت طبولها وسمع سيده صوتها قام بتلجيم حصانه، وتسليح نفسه، غير أن الحصان كان ضعيفاً يتعثر في مشيته، فقال لصاحبه: «خير لك أن تذهب وتنضم إلى سلاح المشاة، لأنني لم أعد حصاناً إلا اسماً فقط! لقد حولتني بالفعل إلى حمار فكيف تتوقع أن أكون حصاناً مرة أخرى؟!».

المغزى الأخلاقي: «في أوقات الرخاء لا تَنْسَ ساعة الشدة!».

٩٢ صفقة خاسرة

تشاجر الخنزير والحصان ذات يوم، لأن الخنزير أخذ يعكر الماء عندما كان الحصان يشرب. فجرى الحصان إلى الصياد ليساعده على الانتقام من الخنزير. لكن الصياد، قال للحصان: إنه لا يستطيع أن يساعده قبل أن يسمح له بتلجيمه واعتلاء ظهره. وكان الحصان على استعداد لأن يقبل أي شيء، وهكذا اعتلى الصياد صهوة الجواد، وسار إلى الخنزير حيث قتله أمام الحصان. فشكر الحصان هذا الفارس الشهم، لكن قبل أن يهم الحصان بتركه قال له الرجل: إنه سوف يعطيه فرصة أخرى، وهكذا أخذه إلى الحظيرة وربطه فيها. وفهم الحصان بعد مرور الوقت أن حريته قد ضاعت، وأنه دفع ثمن الانتقام غالياً: إذ لا شك أن الصفقة كانت خاسرة!

المغزى الأخلاقي: «الغضب الأعمى يدفع كثيراً من الناس إلى الانتقام من أعدائهم، فيقعون في قبضة شخص أشد عداءاً».

٩٢ القط البري والديك

أراد القط البري أن يجد عذراً مقبولاً لقتل الديك الذي أمسك به وأراد أن يلتهمه. فادعى أنه يزعج الناس بصياحه، ويمنعهم من النوم. ودافع الديك عن نفسه قائلاً إنه يؤدي للناس خدمة جليلة بإيقاظهم للذهاب إلى أعمالهم، عندئذ اتهمه القط بأنه ارتكب خطيئة زنا المحارم مع أمه وأخواته. فقال الديك: وهذه أيضاً خدمة مفيدة لمن يملكهم، لأنها تزيد عدد الدجاج! فقال القط: «لديك باستمرار أجوبة حاضرة، لكنها خداعة. ومع ذلك فليس هناك مبرر يجعلني أظل جائعاً»، وهكذا قام بالتهامه في وجبة شهية!

المغزى الأخلاقي: «الطبيعة الشريرة تبدي ميلاً نحو ارتكاب الأذى سواء وجدت -أو لم تجد- ما يبرر ذلك من أعذار».

القط والفأر



امتلأ المنزل بالفئران الذين عاثوا فيه فساداً. غير أن القط اليقظ كان لهم بالمرصاد، كلما خرجوا من جحورهم أمسك بهم وأجهز عليهم، مما جعل الفئران في رعب دائم، لهذا استقر رأيهم على البحث عن جحور لا يصل إليها القط، وهكذا قرروا الإقامة في سقف المنزل. غير أن القط حاول أن يجد طريقة يغريهم بها للخروج من جحورهم. فتسلق الجدار وعلّق نفسه على وتد في الحائط، وتظاهر بأنه ميت. غير أن أحد الفئران كان يختلس النظر فرآه فقال: «لا فائدة يا صديقي، سوف أظل بعيداً عن طريقك حتى ولو حوّلت نفسك إلى قطعة من القماش القديم».

المغزى الأخلاقي: «يمكن أن تنطبق هذه الحكاية على الحكماء من البشر، فهم يتعلمون بالتجربة ولا يخدعهم أبداً المظهر الزائف للعدو».

القط الطبيب

سمع القط عن وجود بعض الدجاج المريض في الحظيرة، فتخفى في زي الطبيب وذهب إلى هناك حاملاً حقيبة الأطباء المليئة بالأدوات. ووقف خارج الحظيرة ونادى على الدجاج متسائلاً: «كيف حالكم؟» فكانت الإجابة: «بخير ما دمت بعيداً عنا!».

المغزى الأخلاقي: «الوغد اللئيم لا يمكن أن ينخدع فيه العقلاء مهما حاول أن يرتدي زي الإنسان الشريف!».

صبر الخائف

هرب الثور من الأسد الذي يطارده ولجأ إلى كهف تسكنه مجموعة من الماعز البري، التي راحت تضرب الثور بقرونها. فقال لها الثور: «أنا أتحملكم لا لأني خائف منكم، بل لأني خائف من الوحش الذي يقف خارج الكهف!».

المغزى الأخلاقي: «لأن الناس قد تخشى الشخص الأقوى، فإنهم يتحملون هجمات الشخص الأضعف!».

٩٧ مسخ الكائنات



فُتنتْ القطة بشاب وسيم فذهبت إلى الإلهة «أفروديت» إلهة الجمال وتوسلت إليها أن تحوّلها إلى امرأة. ورأتها الإلهة حزينة فاشفقت عليها وحولتها إلى فتاة جميلة، وعندما رآها الشاب وقع في غرامها في الحال، وأخذها إلى المنزل ليتزوجها. وعندما ذهبا ليستريحا في غرفة النوم، أرادت «أفروديت» أن تعرف هل تحولت غرائز القطة مع تغير شكلها، فأرسلت فأراً يجري أمامها. فنسيت في الحال ما آلت إليه وقفزت من الفراش، وجرت خلف الفأر لتأكله. عندئذ أعادتها الإلهة، وهي ناقمة عليها، إلى حالتها الأصلية.

المغزى الأخلاقي: «كذلك الرجل الشرير يسترد طبيعته الشريرة حتى لو كان مظهره الخارجي يدل على أنه تغيَّر».

٩٨ ليس عندي ما أخسره



كان البغلان مسافرين وعلى ظهريهما عبء ثقيل، أحدهما يحمل أكياساً مليئة بالنقود، والآخر زكائب مكتظة بالشعير. كان البغل الأول، لأنه يحمل حمولة قيّمة، يسير مرفوع الرأس يهز الأجراس الملفوفة حول رقبته حتى يعلو رنينها، بينما يتبعه زميله بخطوات هادئة وبطيئة. وفجأة هجم عليهما قطاع الطرق من مكمن في الطريق، وفي المعركة المميتة التي تلت ذلك أصيب البغل الأول بطعنة سيف ونهبت النقود. أما البغل الثاني، فلم ير اللصوص ما يستحق العناء فيما يحمله من شعير فتركوه. وبدأ البغل الأول يندب حظه العاثر فقال الآخر: «من ناحيتي أنا سعيد لأنهم أهملوني، إنني لم أفقد شيئاً، لقد أفلت بجلدي!».

المغزى الأخلاقي: «الفقير المتواضع يعيش آمناً. أما الغني فهو يعيش على حافة الخطر دائماً».

٩٩ مَن يحفر حفرة



كان الرجل يملك عنزاً وحماراً، وكانت العنز تشعر بالغيرة من الحمار لأنه يحصل على ما يريد من الطعام وزيادة، فقالت له يوماً: «إن حياتك تعب وشقاء لا نهاية لهما. فأنت طوال اليوم تدير رحى الطاحونة، وتحمل الأعباء الثقيلة. نصيحتي إليك أن تدعي المرض حتى تنال قسطاً من الراحة. فعمل الحمار بنصيحتها، لكنه سقط مريضاً بالفعل، فأخذه صاحبه إلى الطبيب البيطري وطلب مساعدته في علاجه. فوصف له الطبيب شراباً يصنع من رئة عنز، لأنه هو الذي يجعله يتماثل للشفاء فذبح الرجل العنز ليأخذ رئتها ليعالج بها الحمار!

المغزى الأخلاقي: «مَنْ حفر حفرة لشخص آخر يمكن أن يكون هو نفسه ضحيتها».

١٠٠ الأصدقاء الجدد والقدامى



لاحظ راعي الغنم يوماً، وهو يسوق قطعانه إلى المرعى، أنه انضم إليها بعض المعز البريّ. وفي المساء ساقها كلها إلى الحظيرة. وفي اليوم التالي منعه الجو السيئ من أن يأخذها إلى المرعى كالمعتاد، فظل يرعاها في الحظيرة، وأعطى لغنمه حصة من العلف تكفيها بالكاد وتجنبها الجوع. أما المعز البرية فقد أطعمها بسخاء على أمل أن يزداد بها القطيع عندما تصبح أليفة. وعندما تحسن الجو خرج بهم جميعاً إلى المرعى. وما أن وضعت المعز البرية أقدامها على الجبل حتى لاذت بالفرار. عندئذ اتهمها الراعي بالخيانة، ونكران الجميل، لأنها هجرته بعد رعايته لها رعاية خاصة. فاستدارت إليه لتقول: إن هذا هو بالضبط ما جعلها تحترس منه «لقد جئنا إليك أمس فقط، لكنك عاملتنا أفضل كثيراً من أغنامك القديمة، فمن الواضح أنه لو انضم إلى قطيعك بعد ذلك أغنام جديدة فسوف تعاملها معاملة حسنة على حسابنا!».

المغزى الأخلاقي: «لا بد أن نكون على حذر عندما يعاملنا الناس أفضل من أصدقائهم القدامى، وأن نتذكر دائماً أننا عندما نصبح أصدقاء قدامى، سوف يكون هناك جدُد، وسوف يعاملون معاملة أفضل منا، وسيجيء دورنا لنكون في المقاعد الخلفية!».

١٠١ تغيير المهنة



تخلَّف ماعز صغير عن بقية القطيع، فوجد الذئب يطارده. فاستدار إليه ليقول: «أنا أعرف أنك ستجعل مني وجبة شهية، لكني أود أن أموت في احتفال، أرجوك اعزف على الناي لكي أرقص». وراح الذئب يحقق له رغبته الأخيرة فعزف على الناي والماعز يرقص. غير أنهما أحدثا بذلك ضجة سمعتها الكلاب فأتت مسرعة تطارد الذئب. فقال الذئب وهو يفر منها: «أنا أستحق ذلك! عندما يكون عليَّ أن أقوم بعمل الجزار فلا ينبغي لي أن أقوم بدور عازف الناي!».

المغزى الأخلاقي: «الذين يعملون دون اكتراث بما في أيديهم يفقدون أيضاً ما في حوزتهم».

١٠٢ عامل سيئ



كان العامل يقوم بجزّ صوف الخروف بطريقة سيئة حمقاء فقال له: «إذا كان الصوف هو ما تريد، فلا تهبط في جزّه إلى هذا الحد، وإذا كان لحمي هو ما تريد فلم لا تذبحني فوراً دون أن تعذبني حتى الموت رويداً رويداً؟».

١٠٣ الأسد والحمار



عقد الأسد والحمار شركة وذهبا للاصطياد معاً. فوصلا إلى كهف مملوء بالمعز البرية، فوقف الأسد عند مدخله ليمسك بكل مَنْ يخرج منها، أما الحمار فقد دخل الكهف ليثير الرعب بنهيقه وجريه وسطها، ولقد أمسك الأسد بمعظم مَنْ خرج من المعز وعندما خرج الحمار سأل الأسد: «هل قمت بعملي جيداً وأنا أخرجهم من الكهف؟» فأجاب الأسد: «صدقني لو لم أكن أعلم أنك حمار لخفت منك!».

المغزى الأخلاقي: «إنَّ أولئك الذين يتباهون أمام مَنْ يعرفونهم جيداً، عليهم أن يتوقعوا أن يضحك منهم الآخرون!».

١٠٤ الطيور على أشكالها تقع

كان في نية الرجل أن يشتري حماراً، فذهب إلى السوق، وأخذ واحداً واشترط على البائع أن يجربه أولاً، وعاد به إلى منزله، وتركه مع حميره في الحظيرة. غير أنه لاحظ أنه قد ترك الحمير جميعاً ولم يأبه لها ما عدا حمار هو أكثرها كسلاً وأشدها جشعاً في طعامه، فتحرك إلى جانبه ووقف دون أن يفعل شيئاً. فرجع الرجل به إلى السوق وأعاده إلى البائع قائلاً: «أنا لا أريده». فسأله البائع: «هل جربته؟» قال الرجل: «أنا على يقين تام أنه يشبه ذلك الحمار الذي انفرد به واتخذه صاحباً ورفيقاً».

المغزى الأخلاقي: «احكم على أخلاق المرء بأصدقائه الذين يجالسهم ويأنس لهم!».

١٠٥ احسب التكاليف

رأى الحمار البرّي زميله الأليف ينعم بالشمس فهنأه على حالة النعيم التي يعيشها والطعام الجيّد الذي يستمتع به. ثم رآه بعد ذلك وهو يحمل على ظهره حملاً ثقيلاً وصاحبه من خلفه يضربه بالعصا، فقال: أنا لا أستطيع أن أهنئك الآن، بل إنني أعتقد أنك تدفع ثمناً باهظاً لطعامك!».

المغزى الأخلاقي: «لا شيء يثير الحسد في الميزات التي نحصل عليها بثمن باهظ وهو العذاب والمعاناة!».

١٠٦ منتهى الذكاء

كان الحمار يعبر النهر وقد حمل عبئاً على ظهره مقداراً كبيراً من الملح، فزلّت قدمه وسقط في الماء وذاب الملح أو كمية كبيرة منه فسر الحمار لذلك غاية السرور لأن العبء أصبح خفيفاً جداً عندما عاد واستأنف سيره! ثم جاء في مرة تالية ليعبر النهر وهو يحمل كذلك عبئاً ثقيلاً على ظهره. وظناً منه أن العبء سيخف لو سقط في الماء، تعمد أن يسقط نفسه هذه المرة. لكنه لسوء حظه كان يحمل قدراً كبيراً من الاسفنج الذي امتص كمية ضخمة من الماء فلم يستطع أن ينهض بعد سقوطه فغرق ومات!

المغزى الأخلاقي: «هناك الكثير من البشر مثل الحمار في هذه القصة تأخذهم الدهشة عندما يجدون أن نتائج تخطيطهم وتدبيرهم توردهم المهالك!».

١٠٧ كبرياء الحمير

كان الحمار يجوب شوارع المدينة وهو يحمل فوق ظهره تمثالاً لأحد الآلهة ولاحظ أن الناس يسجدون له في إجلال وخشوع كلما مرَّ بهم فظن أنهم يظهرون له الاحترام، فأخذ يتيه فرحاً، وينهق ويرفض أن يتزحزح من مكانه خطوة واحدة. اندهش صاحبه من موقفه وانهال عليه بالعصا وهو يقول: «يا غبي! ستكون نهاية العالم لو أن الناس انحنوا للحمار!».

المغزى الأخلاقي: «عندما يتباهى الناس بأمجادهم عند مَنْ يعرفونهم جيداً، فإنهم يجعلون من أنفسهم أضحوكة!».

١٠٨ الحمار في جلد الأسد (١)

ارتدى الحمار يوماً جلد الأسد وراح يرعب الوحوش كلها، لكنه التقى بالثعلب وأراد أن يخيفه مثل بقية الحيوانات، فقال له الثعلب، بعد أن عرف صوته: «صدقني كدت أنا نفسي أخاف منك لولا أنني سمعت نهيقك!».

المغزى الأخلاقي: «الأغبياء يتخفون في ثياب الآخرين، ثم يفضحون أنفسهم لأنهم لا يكفون عن الثرثرة».

١٠٩ الحمار في جلد الأسد (٢)

ارتدى الحمار يوماً جلد الأسد وراح يرعب الناس والحيوانات جميعاً، فقد ظنوه أسداً حقّاً وفروا من وجهه. وعندما هبت نسمة هواء أطاحت جلد الأسد وتركته عارياً تبيّن للناس أمره وانهالوا عليه بالعصي والهراوات!

المغزى الأخلاقي: «رجل الشارع الفقير ينبغي عليه الا يقلد أسلوب الأغنياء، لأنه لو فعل فسوف يعرض نفسه للسخرية بل قد يصل إلى حافة الخطر!».

١١٠ اعرف حدودك

اشترى رجل كلباً ملطياً وحماراً واعتاد أن يلعب مع الكلب، كما اعتاد عند تناول الغداء خارج المنزل أن يجلب له معه شيئاً يأكله حين يراه يتجه نحوه في فرح ومرح. وأصابت هذه المواقف الحمار بالغيرة الشديدة، وذات يوم جرى نحو صاحبه وراح يرقص حوله كما يفعل الكلب، لكنه أثناء لعبه ركل صاحبه ركلة شديدة جعلته ينادي الخدم ويأمرهم أن يأخذوا الحمار ويضربوه ويربطوه في الحظيرة!».

المغزى الأخلاقي: «لم تمنحنا الطبيعة مواهب متشابهة، فهناك أشياء لا يستطيع بعضنا القيام بها!».

١١١ الحمار... والذئب

شاهد الحمار الذئب يجري نحوه وهو يرعى العشب، فتظاهر بأنه أعرج. وعندما وصل الذئب إليه سأله: «ما الذي جعلك أعرج على هذا النحو؟». فقال الحمار: إن شوكة كبيرة دخلت في قدمه وهو يقفز فوق سور ونصحه أن يخلعها قبل أن يأكله حتى لا تقف في حلقه. ووقع الذئب في المصيدة ورفع قدم الحمار ليستخرج الشوكة، وأثناء قيامه بفحص حافر الحمار ركله في فمه ركلة قوية أطاحت بأسنانه فقال الذئب في أسى: «لقد نِلْتُ ما أستحق.. علمني أبي مهنة الجزار وها أنذا أتطفل على مهنة الطبيب!».

المغزى الأخلاقي: «أولئك الذين يتطفلون ويتدخلون فيما لا يعنيهم عليهم أن يتوقعوا الدخول في المتاعب».

١١٢ الحمار.. وجنود الأعداء



يتصور الفقراء أن تغيير الحكومة يعني ببساطة استبدال سيد بآخر، والحقيقة توضحها الحكاية الآتية.

كان الرجل الرعديد يراقب حماره وهو يرعى الكلأ عندما سمع ضجيجاً وأصوات تحذير تقول: «جنود الأعداء قادمون. فصاح الرجل في حماره: اهرب قبل أن يمسكوا بك! لكن الحمار لم يتحرك بل ردّ عليه متسائلاً: «أخبرني أولاً، لو وقَعْتُ في يد المنتصر، أتعتقد أنه سوف يحمِّلني أضعاف ما أحمل؟»، فأجاب الرجل العجوز: «لا أظن ذلك!» فقال الحمار: «ما الفارق إذن بين هذا السيد وذلك، إنْ كنت سوف أحمل العبء نفسه الذي أحمله عادة؟!».

١١٣ الفلاح وكلابه



انحبس الفلاح في مسكنه بسبب رداءة الجو، فعجز عن الخروج حتى للبحث عن طعامه، وبدأ يأكل ما عنده في الحظيرة، بدأ أولاً بالأغنام واحدة واحدة، ولما كانت العواصف لا تزال مستمرة، فقد راح يتناول طعامه مما لديه من معز. ولما لم يتوقف المطر، ذبح الثور الذي كان يحرث له الأرض. وهنا بدأت الكلاب تتهامس، وهي تراقب ما يفعله صاحبها، «ربما كان من الأفضل لنا أن نهرب من هنا، فإذا كان صاحبنا لم يتورع عن ذبح الثور الذي يجرُّ له المحراث فهل نتوقع أن يرفع يده عنا؟!».

المغزى الأخلاقي: «احذر أولئك الذين لا يتورعون عن إيذاء أصدقائهم أو الإيقاع بهم».

١١٤ عيش الكسالى



كان للرجل كلبان درّب أحدهما على الصيد، وبقي الآخر لحراسة المنزل. غير أن الكلب الأول اشتكى بمرارة من أنه كلما خرج مع صاحبه وأمسك بصيد شاركهما فيه الكلب الآخر. قال: «ليس عدلاً أنت تعيش هنا بلا عمل، وتعيش من كد الآخرين!» فقال كلب الحراسة: «لا تلمني يا صديقي، إنه خطأ صاحبنا، لأنه لم يعلمني كيف أعمل، بل علمني أن آكل فقط من جهد الآخرين!».

المغزى الأخلاقي: «تلك هي الحال مع الأطفال، ولا ينبغي أن تلومهم لكسلهم، بل عليك أن تلوم الآباء الذين عودوهم على ذلك».

١١٥ دعوة على العشاء



كان الرجل يستعد لاستقبال صديقه على العشاء، وفي الوقت نفسه كان كلبه قد دعا كلباً يعرفه لتناول العشاء معه، وعندما وصل راح ينظر إلى الوجبة الشهية التي أعدها صاحب المنزل وطار قلبه من الفرح فصاح: «يا لها من وجبة غير متوقعة هبطت عليّ!.. سوف أتناول طعاماً شهياً وأملأ المعدة، ولن أعرف طعم الجوع نهار الغد بأسره»، وكان أثناء ذلك يهزُّ ذيله مبدياً الشكر والعرفان لكرم صديقه. غير أن الطباخ رآه وهو يهز ذيله فأمسكه منه وقذف به إلى الشارع. فعاد إلى بيته وهو يعوي فسأله أحد الكلاب الصديقة: «ترى ماذا كان حال العشاء؟» فأجاب: «كان هناك شراب كثير وتناولت منه أكثر من اللازم حتى سكرتُ ولا أعرف كيف خَرَجْتُ من المنزل!».

المغزى الأخلاقي: «لا ينبغي أن تثق فيمن يقدم لك شيئاً طيباً على حساب شخص آخر!».

١١٦ ليست الأشياء دائماً واحدة

كان هناك كلب مغرم بأكل البيض، لكنه ذات يوم أخطأ فأكل الصَدَفة ظناً منه أنها بيضة ففتح فمه على آخره وازدردها، وأصابته بألم شديد في معدته، فقال لنفسه وهو يتلوى من الألم: «أنا أستحق ما يحدث لي! عندما ظننت أن كل ما هو مستدير لا بد أن يكون بيضة!».

المغزى الأخلاقي: «إن أولئك الذين يندفعون في عمل شيء ما دون تحكيم العقل يعرضون أنفسهم لمخاطر غير متوقعة!».

١١٧ الذئب والكلب

كان الكلب ينام أمام مبنى المزرعة عندما هاجمه الذئب، وكاد أن يلتهمه، لولا أن توسل إلى الذئب ألا يأكله الآن قائلاً: «أنا الآن ضعيف نحيف هزيل، ولو انتظرت قليلاً، فسوف يقيم سيدي وأسرته حفل زواج. وسوف أتناول فيه وفرة من الطعام وأسمن، وتجدني أشهى في الأكل!، ووافق الذئب على تأجيل الوجبة، وتركه وراح إلى حال سبيله لكنه عندما عاد بعد فترة وجد الكلب نائماً على سقف المنزل وناداه ليهبط ويفي بوعده فأجاب الكلب: «لو رأيتني أنام على الأرض مرة أخرى فلا تنتظر حفل الزفاف!».

المغزى الأخلاقي: «عندما يفلت الرجل العاقل من موقف خطر، فإنه يكون حذراً بقية حياته في المواقف المماثلة!».

١١٨ الكلب وظله



كان الكلب يعبر النهر فوق قنطرة صغيرة وفي فمه قطعة من اللحم، ورأى صورته المنعكسة على صفحة الماء، فظن أنها كلب آخر يمسك بقطعة أكبر من اللحم! فترك القطعة تسقط من فمه وقفز ليخطف القطعة الأخرى، ولما لم تكن هناك قطعة أخرى فقد أضاع تلك التي كانت معه حيث جرفها التيار.

المغزى الأخلاقي: «تبيّن لنا الحكاية ما يحدث للناس الذين يريدون دائماً أن يأخذوا أكثر مما معهم!».

١١٩ الكلب والجرس

اعتاد الكلب أن يعض الناس خلسة، فعلق صاحبه جرساً في رقبته حتى يعرف الناس مكانه، وأخذ رنين الجرس يُسْمَع أينما ذهب فسألته كلبة عجوز: «ماذا فعلت بنفسك؟ إن هذا الجرس المعلق في رقبتك ليس مكافأة لك على سلوك طيب! إنك تحمله بسبب طبيعتك الشريرة التي لا بد من الكشف عنها!».

المغزى الأخلاقي: «طرق الأوغاد المليئة بالغرور تكشف عن خطاياهم الخفية».

١٢٠ الكلب والأسد والثعلب

كان الكلب يجري وراء الأسد، في محاولة لمطاردته، فلما تنبه الأسد توقف واستدار للكلب مزمجراً فخاف الكلب وتراجع فقال له ثعلب كان يشاهد المنظر: «أنت أيها المخلوق لا تصلح لشيء. لقد أردت أن تطارد الأسد لكنك لم تحتمل زمجرته!».

المغزى الأخلاقي: «هناك بشر مثل الكلب في هذه القصة يتحدون مَنْ هو أقوى منهم، فإذا تنبهوا لهم جبنوا وتقهقروا وجلسوا على الأرض!».

١٢١ الكلب.. والحمار



كان الكلب والحمار يتنزهان معاً عندما وجدا على الأرض مظروفاً مغلقاً التقطه الحمار، وفضه وراح يقرأ ما فيه بصوت مرتفع والكلب يستمع إليه، وكان الخطاب، بالمصادفة، يتحدث عن أنواع من العلف: القشر والتبن والشعير والنخالة. فقال الكلب، وقد وجد قائمة الطعام لا تلائم ذوقه: «يا صديقي العزيز، عليك أن تسير قليلاً في الخطاب فقد تجد شيئاً من اللحم والعظم!» لكن الحمار قرأ الخطاب كله فلم يجد أثراً لهذه الأنواع من الطعام! فصاح به الكلب: «مزقه إذن فليس فيه سوى نفايات لا قيمة لها!».

الغزل الزائف



كان لدى الراعي كلب ضخم اعتاد أن يطعمه ما يجده عنده كالحمل الهزيل والغنم الميت، وذات يوم عندما كان القطيع يدخل الحظيرة رأى الكلبَ يجري نحو الغنم يلاطفها ويربت عليها فصاح فيه: «أنت يا هذا! أنا أعرف ماذا تريد أن يحدث لها، وآمل أن يحدث لك بدلاً منها».

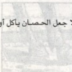
ينام بعين مفتوحة



كان لدى حداد كلب ينام عندما يعمل لكنه يقف بجواره عندما يأكل، فقال له وهو يقذف إليه بقطعة من العظم: «أيها النوام البائس! عندما أطرق السندان تذهب إلى النوم، لكنك تستيقظ عندما تبدأ أسناني في العمل».

المغزى الأخلاقي: «هذه القصة تشهر بالمتعطلين النائمين الذين يعيشون من كدّ الآخرين!».

الكلب في الحظيرة



رقد الكلب في الحظيرة فلا هو أكل من الشعير ولا جعل الحصان يأكل أو يقترب منه!

نوعان من الجري

أخاف الكلب أرنباً برياً كان يخرج من الأجمة، ورغم أنه كان كلب صيد متمرساً، فإن الأرنب أفلت من بين قدميه في سرعة رهيبة، فضحك راعي الغنم منه وقال: «تخيل هذا المخلوق الصغير يفلت منك ويجري أسرع منك!» فقال الكلب: «هناك فرق بين أن تجري لأنك تريد أن تمسك بشيء، أو أن تجري لأنك تريد أن تهرب بجلدك!».

١٢٦ الكرم المفاجئ



الكرم المفاجئ قد يسرّ الحمقى، لكن أصحاب الخبرة لن يقعوا في هذا الفخ.

تسلل اللص لسرقة المنزل ليلاً وألقى للكلب بقطعة من الخبز، ليرى ما إذا كان سيغمض عينه عن حراسة المنزل، فقال له الكلب: «آه! أتريد أن تغلق فمي حتى لا أنبح ولا أحمي سيدي؟! لقد أخطأت خطأ كبيراً! عندما تكون كريماً على نحو مفاجئ بهذا الشكل، فإنني لا بد أن أكون متيقظاً ومنتبهاً حتى لا أدعك تفلت بشيء!».

١٢٧ مبرر الصياح



انضم الخنزير إلى قطيع الغنم وراح يرعى معه، وذات يوم وضع الراعي يده عليه، لكنه راح يشكو ويصرخ ويحتج فرأت الغنم أن الراعي أخطأ في ذلك فقالوا للخنزير: «إنه كثيراً ما يمسك بنا أيضاً لكنا لا نصرخ ولا نتذمر ولا نحدث كل هذه الجلبة. فقال الخنزير: نعم لكن هناك فارقاً فهو حين يمسك بك أو يضع يده عليك فإنه يريد الصوف أو اللبن، لكنه حين يضع يده عليّ فإنه لا يريد سوى اللحم!».

المغزى الأخلاقي: «هناك مبرر لأن يصيح الإنسان ويصرخ عندما تصبح حياته لا ممتلكاته في خطر!».

١٢٨ السرعة والكمال



تنازع خنزير وكلبة مَنْ منهما يربي أطفاله بسهولة أكثر، فادعت الكلبة أنها تربيهم أسرع من أيٍّ من ذوات الأربع. قالت الخنزيرة: «هذا حسن جداً، لكن اسمحي لي أن أقول إن أطفالك من الجراء يكونون عمياناً عندما يولدون».

المغزى الأخلاقي: «الأشياء لا يحكم عليها بالسرعة، بل بالكمال الذي تصل إليه!».

١٢٩ شخص لا أهمية له



دار صراع طويل ويائس بين الحيتان والدلفين إلى أن ظهرت سمكة النهر، وأرادت أن تصلح بينهم فاعترض واحد من الدلافين بقوله: «إننا نفضل أن يستمر الصراع وأن يقتل بعضنا بعضاً على أن تتوسطي أنت بيننا».

المغزى الأخلاقي: «يظن بعض التافهين من الناس أنهم يكونون شيئاً لو تطفلوا وتدخلوا في العراك».

١٣٠ لا تحتقر الضعفاء



كان النسر يطارد الأرنب البري الذي كان في حاجة ملحة إلى العون والمساعدة. وتصادف أن المخلوق الوحيد الذي كان ماراً هو الخنفسة فاستغاث بها الأرنب لتساعده. وعندما اقترب النسر صرخ الأرنب مستغيثاً بها لحمايته غير أن النسر احتقر ذلك المخلوق الضعيف والتهم الأرنب أمام عينيها. فشعرت الخنفسة نحو النسر بحقد وضغينة، وظلت تراقب باستمرار المكان الذي بنى فيه عشه، وكل مرة يضع فيه البيض تتسلق إليه وتدحرجه ليتكسر. وأخيراً ذهب النسر إلى «زيوس» كبير الآلهة وتوسل إليه أن يعطيه مكاناً آمناً لأفراخه، فسمح زيوس أن يضع النسر بيضه في حجره. لكن الخنفسة رأته، فأعدت كرة من الروث وطارت بعيداً إلى أن أسقطتها في حجر زيوس، ودون أن يفكر نهض زيوس واقفاً لينهال عليها ضرباً، ومنذ ذلك الحين صار يقال: لا يضع النسر عشه في الموسم الذي تظهر فيه الخنفساء.

المغزى الأخلاقي: «تحذرنا هذه الحكاية من احتقار أي مخلوق، فأضعف إنسان إذا ما احتقرته سوف يجد يوماً وسيلة لينتقم منك».

١٢١ ابدأ بنفسك



كانت سرطان البحر تعلّم وليدها ألا يمشي في الطرق الجانبية أو أن يحك جوانبه في صخر مبلل فقال لها: «سمعاً وطاعة يا أمي ما دمت تريدين تعليمي لكن عليك أنت نفسك أن تمشي في طرق مستقيمة فسوف أراقبك وأفعل مثلك».

المغزى الأخلاقي: «المفتشون عن أخطاء غيرهم عليهم أن يسيروا في طرق مستقيمة قبل أن ينصحوا غيرهم بذلك».

١٢٢ الثعلب يجد منْ يفوقه دهاء



جلست حشرة الحصاد تزقزق على شجرة عالية، غير أن الثعلب أراد أن يلتهمها فوضع لذلك خطة. جلس يتحدث إليها بإعجاب ويمتدح صوتها الجميل ثم طلب منها أن تهبط إليه، لأنه يريد أن يعرف حجمها ولا سيما أنها صاحبة صوت مرتفع. غير أن الحشرة لم تقع في الفخ، بل قطعت ورقة شجرة وقذفت بها إليه. لم يشك الثعلب أبداً في أنها الحشرة فاندفع نحوها فقالت له: «لقد أخطأت يا صديقي عندما ظننت أنني سأهبط إليك، إنني حذرة من الثعالب منذ ذلك اليوم الذي رأيت فيه أجنحة الحشرات في روث الثعالب».

المغزى الأخلاقي: «الرجل العاقل يأخذ دروس الحكمة من مغامرات جيرانه الفاشلة».

١٣٣ تحدي الأسد



ذهبت البعوضة إلى الأسد وقالت له: «أنا لا أخاف منك، فأنت لا تستطيع أن تفعل لي شيئاً. ولو ظننت أنك قادر، إذن قل لي: ما هو؟ تخربش بمخالبك، أو تعض بأسنانك؟ أي امرأة وهي تتشاجر مع زوجها تفعل أكثر من ذلك! أنا أقوى منك بمراحل، وأنا على استعداد لمنازلتك لو كنت جاهزاً». ودقت طبول الحرب، والتصقت به البعوضة، وراحت تعض الأجزاء العارية من الشعر في وجهه، وحول ثقب الأنف. وكاد الأسد يمزق نفسه بمخالبه، حتى صرخ في النهاية من القتال. ودقت طبول النصر هذه المرة للبعوضة المنتصرة التي طارت بعيداً لكنها وقعت في خيوط العنكبوت وحاولت منها الفكاك دون جدوى إلى أن التهمها وهي تندب سخريات القدر الذي سمح لمخلوق أن يدخل في معركة مع أقوى الحيوانات وينتصر ثم تدمره مخلوقة تافهة مثل العنكبوت!».

١٣٤ قليل الشأن

حطت بعوضة على قرن الثور، وبعد أن بقيت فترة طويلة أرادت أن تذهب فسألت الثور ما إذا كان يريدها أن تطير الآن فقال: «لم ألاحظ متى جئت، ولن ألاحظ متى ذهبت!».

المغزى الأخلاقي: «بعض البشر يبلغون من الضآلة حداً يجعل الناس لا تشعر بالفارق بين وجودهم أو عدمه، لأنهم لا يفعلون خيراً ولا شراً».

١٣٥ جزاء الشر

ضنَّ النحل بعسله على الناس لأنه شعر أنه ملكه. فذهب إلى «زيوس» كبير الآلهة، وتوسل إليه أن يهبه القوة التي تلسع أي فرد يقترب من قرص العسل حتى يموت. غير أن زيوس غضب منه لطبيعته الشريرة. فحكم عليهم ألا يفقدوا فقط لسعاتهم، عندما يستخدمونها ضد أي إنسان، بل أن يفقدوا حياتهم كذلك.

المغزى الأخلاقي: «تلوم هذه الحكاية أولئك الذين ينغمسون في أعمال شريرة حتى على حساب الإضرار بأنفسهم».

١٣٦ لماذا يسرق النمل..؟

كانت النملة في بداية أصلها موجوداً بشرياً، وكان هذا الإنسان فلاحاً غير قانع بثمار كدِّه وتعبه، فبدأ ينظر بعين الحسد إلى إنتاج جيرانه ويسرق منهم، ولقد غضب «زيوس» كبير الآلهة من جشعه فحوله إلى حشرة هي التي نسميها النملة. لكن حتى بعد أن تغير شكله ظل خلقه وسلوكه كما هو. فحتى يومنا الراهن لا يزال يتجول هنا وهناك في الحقول ليسرق القمح والشعير من الآخرين ويقوم بتخزينه لنفسه.

المغزى الأخلاقي: «مضمون هذه الحكاية أن العقاب القاسي لا يغيِّر من الخلق الأصلي للإنسان الشرير».

١٣٧ النملة.. والخنفساء[1]

قضت نملة الصيف كله وهي تجري هنا وهناك في الحقول تجمع حبات القمح والشعير لتخزينها لفصل الشتاء، وشاهدتها الخنفساء فأبدت دهشتها من هذا الكد والكدح في العمل حتى أثناء فصل الصيف الذي ترتاح فيه بقية المخلوقات من العمل وتعتبره فصل إجازة. ولزمت النملة الصمت ولم ترد عليها. لكن عندما حل فصل الشتاء بعد ذلك، وغسلت الأمطار الروث وألقت به بعيداً، جاءت الخنفساء تتضور جوعاً وسألت النملة أن تشاركها طعامها. لكن النملة أجابت: «كان عليك أن تعملي عندما كنتُ أكد وأكدح، بدلاً من أن تسخري مني، ولو كنت قد فعلت ذلك لما احتجت إلى الطعام الآن!».

المغزى الأخلاقي: «النملة تُعلم البشر أن يحتاطوا للغد في موسم الوفرة، وإلا عانوا مع تغير الظروف من كوارث رهيبة!».

(١) تروى هذه الحكاية عند لافونتين عن «النملة والصرصار».

١٣٨ النمل وحشرة الحقل



حل فصل الشتاء فابتلّت الحبوب التي خزنها النمل في مخازنه، فأخرجها ونشرها لكي تجف، ومرّت حشرة الحقل عليها وسألتها شيئاً من هذه الحبوب تأكله فقالوا لها: «ولماذا لم تجمعي طعامك في فصل الصيف كما كنا نفعل؟» فقالت: «لم يكن عندي وقت، كنت مشغولة بعزفي مقطوعات موسيقية جميلة!» فضحك النمل وقال: «مَنْ كان يعزف في فصل الصيف، فإن عليه أن يرقص في فصل الشتاء!».

المغزى الأخلاقي: «احترس دائماً من الإهمال إنْ أردت أن تتجنبك الأخطار والكوارث».

١٣٩ النملة.. والحمامة

سقطت نملة ظامئة في غدير ماء وجرفها التيار بعيداً.. ورأتها الحمامة وهي تشرف على الغرق، فقطفت غصناً صغيراً من الشجرة وألقته في الماء وتسلقت عليه النملة، وأفلتت من الغرق. ومرت الأيام وجاء صياد الطيور ومعه عصيُّه الدبقة التي يلتصق بها الطير فيمسكها، وأراد أن يصطاد الحمامة. وعندما رأته النملة لدغته في قدمه، فأسقط العصيَّ من يده من شدة الألم فتنبهت الحمامة وطارت بعيداً.

١٤٠ الفأس والمنشار والشجرة

تفاخرت شجرة التولب Tulip وفرع شوك، وراحت الشجرة تتغنى بمزاياها ومحاسنها فقالت: «أنا طويلة وجميلة، أستخدم في بناء المعابد، وفي صناعة السفن والرفوف، فكيف تقارن نفسك بي؟!» فرد الفرع قائلاً: «لكن تذكري الفؤوس والمناشير التي تقطع في جسمك، عندئذ سوف تتمنين أن تكوني فرع شوك!».

المغزى الأخلاقي: «لا ينبغي لأحد أن يتباهى في غرور كاذب، لأن أتقه الناس هو أكثر أمناً وأماناً».

١٤١ المرونة.. والصلابة

تفاخرت شجرة الزيتون وشجرة قصبة المزمار يوماً حول قوة كل منهما وقدرتها على التحمل. وعندما لامت شجرة الزيتون زميلتها لضعفها وانحنائها السهل أمام الريح لم ترد عليها بكلمة واحدة. وبعد قليل هبت عاصفة قوية شديدة الريح، فواجهتها قصبة المزمار، بأن مالت معها هنا وهناك، دون صعوبة ودون أن ينالها أذى. أما شجرة الزيتون فقد قاومت فكسرتها رياح العاصفة القوية.

المغزى الأخلاقي: «هناك أناس ينبغي عليهم أن يقبلوا الموقف الذي هم فيه ويستسلموا للقوة الأعلى، فذلك خير لهم من مناطحة الصخر!».

١٤٢ الزهرة الأسطورية التي لا تذبل

نمت نبتة لا تذبل أبداً بجوار وردة وذات يوم قالت للوردة: «كم أنت جميلة، وكم أنت محبوبة في عيون الآلهة والبشر على السواء! أهنئك على جمالك وعلى شذاك الطيب!» فأجابت الوردة: «لكن عمري قصير، وحتى إذا لم يقطفني أحد، فإنني أذبل! أما أنت فإنك تظلين متفتحة وتبقين دائماً نضرة كما أنت الآن!».

المغزى الأخلاقي: «من الأفضل أن يَقْنَع الإنسان بأمور قليلة ويعيش حياة طويلة على أن يتمتع بحياة ناعمة قصيرة تنقلب إلى كوارث وربما تؤدي إلى الموت».

١٤٣ فن الإقناع



اختلفت الشمس مع ريح الشمال: مَنْ منهما الأقوى؟ فاتفقتا على الاعتراف بأنه هو الذي سينتصر ويجعل المسافر يخلع ملابسه! وجربت الريح حظها أولاً. غير أن عواصفها القوية جعلت الرجل يلف ملابسه حوله بإحكام، وعندما هبت أعنف جعله البرد غير مرتاح، فاضطر إلى أن يضع على جسمه ملابس أكثر، وفي النهاية تعبت الريح وأسلمته إلى الشمس. فسطعت الشمس في البداية بحرارة معتدلة جعلت الرجل ينزع معطفه، ثم التهبت وتوقدت حتى عجز عن تحمل حرارتها فخلع جميع ملابسه ثم ذهب ليستحم في نهر قريب.

المغزى الأخلاقي: «تبين هذه القصة أن الإقناع كثيراً ما يكون أعظم تأثيراً من القوة!».

١٤٤ الربيع والشتاء



أستهزأ الشتاء بالربيع بطريقة ساخرة قائلاً: «إنك عندما تظهر لا يبقى أحد مكانه دقيقة واحدة، فالبعض يخرج إلى الغابات والبعض الآخر يخرج إلى المروج أو الأراضي الخضراء، وهم لا بد أن يحتاجوا إلى قطف الورود والأزهار والسوسن، وهم يعبثون بالورود فيفركونها بأصابعهم لفحصها أو يضعونها على شعرهم، والبعض الآخر من الناس يخرجون إلى المحيط الواسع على ظهر السفن وربما لزيارة أناس في بلاد أخرى، ولم يعد أحد يزعج نفسه بنوبة من نوبات العواصف، أو انهمار مطر غزير! أما أنا فأشبه الحاكم المستبد، فأنا أرغم الناس لا على أن يتطلعوا إلى السماء بل على أن ينظروا إلى الأرض وأن يسيروا بوجوه محنية إلى أسفل! مع خوف وقشعريرة! وأحياناً يلزمون أنفسهم بالبقاء داخل المنزل طوال النهار».

أجاب الربيع: «نعم! ولهذا فإن الناس يكونون سعداء عندما يتخلصون منك. لكن الأمر مختلف معي! إنهم يرددون أسمي بحب، أجل وأقسم لك بزيوس، الاسم الذي هو أحب الأسماء جميعاً! وعندما أغيب عنهم يعتزون بذكراي، وعندما أعود إليهم مرة أخرى يمتلئون فرحاً وبهجة!».

١٤٥ العلاج سهل

تجمعت الأنهار يوماً وتقدمت بشكواها إلى البحر فقالت: «لماذا عندما نصل إليك ونغمرك بمياهنا العذبة الصالحة للشرب تقوم أنت بتحويلها إلى مياه مالحة غير صالحة للشرب؟»، استمع البحر إلى شكوى الأنهار ولومها في صمت ثم أجاب في هدوء: «العلاج بسيط: لا تأتوا إليّ، وعندئذ لا تكون مياهكم مالحة!».

المغزى الأخلاقي: «تسخر هذه الحكاية من الذين يقدمون لغيرهم اتهامات لا مبرر لها».

١٤٦ المعدة أم الأقدام

كانت البطن والأقدام تتجادلان حول قوتهما، فواصلت الأقدام قولها إنها لا بد أن تكون أقوى من البطن، لأنها هي التي تحملها بالفعل، فأجابت البطن: «هذا حق تماماً يا أصدقائي، ولكني لو توقفت عن الغذاء، فلن يكون في قدرتكم حملي!».

١٤٧ أريده نقداً



صنع رجل تمثالاً من الخشب للإله «هرميس» وذهب لبيعه في السوق، ولما لم يتقدم أحد لشرائه حاول أن يجذب أحد المارة بصوت مرتفع فأخذ يصيح: إنني أعرض للبيع إلهاً سوف يمنح بركاته لمن يشتريه ويجعله في رخاء، فقال أحد المارة: «أصحيح هذا؟! لو كان ما تقوله صحيحاً، فلماذا تريد أن تبيعه؟! ستكون أكثر صدقاً لو أبقيت عليه، وكسبت عونه ومساعدته!». غير أن الرجل أجاب: «لكني بحاجة إلى المال نقداً، وهو عادة يستغرق وقتاً طويلاً لكي يضع شيئاً منه في جيبك!».

المغزى الأخلاقي: «الرجل في هذه القصة هو أحد أولئك الذين يفعلون أي شيء في سبيل جشعهم للربح، ولا يضعون الآلهة في أذهانهم أبداً».

١٤٨ من أنت حتى تدين؟

شاهد رجل سفينة تغرق وجميع الأيدي مرفوعة تحتج على ظلم الآلهة، فقال: بسبب أنه كان على ظهر السفينة شخص واحد غير ورع فقد دمروا الأبرياء معه كذلك! وبينما هو يقول ذلك لسعته واحدة من سرب النحل الذي تصادف أن كان يمرّ فوق رأسه. وعلى الرغم من أن نحلة واحدة هي التي لسعته فقد هاجم السرب كله وراح يسحقه بقدمه. عندئذ ظهر له الإله «هرميس» وضربه بعصاه بقوة وهو يقول: «أنت لا تسمح للآلهة أن تعامل البشر كما تعامل أنت النحل؟!».

المغزى الأخلاقي: «لا ينبغي أن يجدف الإنسان على الله في يوم الكارثة، بل عليه بالأحرى أن يختبر أخطاءه».

١٤٩ عقل الإنسان

تبعاً لما يقوله التراث فقد خلقت الحيوانات قبل الإنسان، ومنحها زيوس كبير الآلهة قدرات مختلفة مثل القوة، وسرعة الجري، والأجنحة.. إلخ، أما الإنسان، فقد وقف عارياً أمام زيوس يشكو من أنه هو وحده الذي ترك بغير مواهب أو منح؛ فقال له زيوس: «لقد منحتك أعظم الهبات جميعاً: هبة العقل التي هي أعظم قوة في الأرض وفي السماء فهي أقوى من القويّ وأسرع من السريع. ولقد جعل ذلك الإنسان ينتبه إلى ما منح له، فغادر وهو أشد عبادة وألهج لساناً بالشكر.

المغزى الأخلاقي: «على الرغم من أن الله قد وهب الناس جميعاً نعمة العقل، فإن بعضهم غافل عن هذه الميزة، ولهذا تراهم يحسدون المخلوقات الأخرى التي حرمت من التفكير العقلي».

١٥٠ صلاة مستجابة



كان راعي البقر يرعى قطيعه في المرعى عندما تبيَّن له أنه فقد عجلاً من القطيع، وبحث عنه فلم يجده في أي مكان. ونذر أن يضحي بعجل صغير لزيوس كبير الآلهة إن هو أمسك باللص، وبينما هو يسير في الغابة رأى أسداً يلتهم العجل المفقود فرفع يديه إلى السماء في رعب وهو يصيح: «زيوس يا إلهي! لقد وعدتك بعجل صغير أضحي به على مذبحك لو اكتشفت اللص، أما الآن فسوف أضحي بثور إنْ خلصتني من مخالبه!».

المغزى الأخلاقي: «عندما يكون الناس في ورطة، فإنهم يصلون للخروج منها، وعندما يخرجون منها، يهملون أي صلاة!».

١٥١ تمثال هرميس



أراد الإله «هرميس» يوماً أن يعرف كيف يقدره الناس، فاتخذ هيئة البشر وذهب إلى محل نحات. وعندما رأى تمثالاً لكبير الآلهة «زيوس» سأله عن ثمنه فأجاب الرجل: دراخماً واحدة (أي: درهم واحد!). فابتسم «هرميس» وسأله السؤال نفسه عن تمثال للإلهة هيرا (زوجة زيوس) فقال الرجل: إنه أغلى من التمثال الأول. وفي النهاية لاحظ وجود تمثال للإله «هرميس» نفسه، فاعتقد أن سيكون أغلى من الاثنين وأن البشر سيقدرونه تقديراً عالياً لأنه يقوم بوظيفة مزدوجة، فهو من ناحية رسول «زيوس»، ومن ناحية أخرى إله التجارة والربح. وهكذا سأل الرجل: «وبكم تبيع تمثال الإله هرميس؟» فأجاب النحات: «آه لو اشتريت التمثالين السابقين فسوف أعطيك تمثال هرميس مجاناً!».

المغزى الأخلاقي: «تسخر القصة من غرور بعض الناس الذين لا وزن لهم عند الآخرين!».

١٥٢ حمولة من الأكاذيب

في يوم من الأيام كان الإله «هرميس» يدفع أمامه عربة مليئة بالأكاذيب، ويتجول بها في جميع أنحاء العالم، حلمت العربة الشرور والآثام والآفات والغرور... إلخ وأراد أن يوزع بعضاً من الحمولة على كل بلد. ولكن يقال: إنه عندما وصل إلى أرض العرب تحطمت العربة أشلاء، وهجم السكان على الأشلاء يغتنمون ما فيها كما لو كانت بضائع قيمة، حتى لم يتبق شيء يمكن أن يحمله «هرميس» إلى أي مكان آخر!

المغزى الأخلاقي: «العرب أعظم الكذبة في العالم كله، وهم المخادعون الغشاشون على ظهر الأرض، فألسنتهم لا تعرف الحقيقة أبداً»[1].

(١) آثرتُ أن أنقل هذه الحكاية كما هي دون أن أغيّر فيها شيئاً. وهي في الواقع تحتاج إلى تأمل لأنها مختلقة ومدسوسة على إيسوب، فالرجل بالقطع لم يكن يعرف العرب، ولا أظن أن الاسم نفسه كان معروفاً في عصره (القرن السادس قبل الميلاد) فهي إذن موضوعة حديثاً. ومن ناحية أخرى لم أجد لهذه الحكاية أثراً في الترجمة القديمة، التي قام بها الأديب الإنجليزي «سير روجر ليسترانج Sir Roger L'Estrange» في القرن السابع عشر، وعلى وجه التحديد عام ١٦٩٢ -فكان أول من قدم ترجمة لمجموعة «حكايات إيسوب» وهي الترجمة التي نشرت في بلاد عديدة: انجلترا، وفرنسا، وألمانيا، والولايات المتحدة.. إلخ وطبعت عدة طبعات -إذن فالحكاية ليست من وضع إيسوب ولكنها، مرة ثالثة، موضوعة ومختلقة. فمنْ الذي وضعها بما ترى على هذه الصورة البشعة؟! لقد ظننت أن المترجم الإنجليزي الذي أنقل عنه يهودي لكنه ليس كذلك.. فمن أين جاءت هذه القصة العجيبة؟! ومَنْ الذي وضعها وما هدفه؟ وإذا كانت هذه الحكايات «معدة لتدريس الأطفال في كثير من الأحيان: فأي حقد يزرع فيهم منذ الصغر؟ وأي ضلال يترسخ في نفوسهم في هذه السن المبكرة نحو العرب: بلادهم، وأطفالهم، وقضاياهم؟!

١٥٣ أجسام البغال

بعد أن خلق زيوس البشر أمر «هرميس» أن يضع فيهم العقل. فصنع هرميس وعاء هو عبارة عن معيار يصب فيه العقل لكل الناس، وصب مقادير متساوية في كل فرد. غير أن أصحاب الأحجام الصغيرة من الناس كان يسهل على هذا المعيار أن ينتشر فيهم حتى يصبحوا حكماء. أما الجرعة بالنسبة للأحجام الكبيرة فكانت تبلغ من الصغر حداً جعلها لا تنتشر في هذه الأجسام ذات الأحجام الكبيرة من البشر، فأصبحوا هم الأغبياء من الناس.

١٥٤ وبقي الأمل

جمع «زيوس» كبير الآلهة كل طيبات الحياة ووضعها في جرَّة ثم وضع عليها غطاء وجعلها في رعاية إنسان ما. وتلهف هذا الإنسان ليعرف ما في داخل الجرَّة، فرفع الغطاء وطارت المحتويات كلها في الهواء وهربت من الأرض إلى السماء.. وبقي الأمل وحده.. لأنه كان في قاع الجرة عندما أحكم الرجل الغطاء عليها من جديد!.

المغزى الأخلاقي: «ليس عند البشر سوى الأمل الذي يعدهم باستعادة النعم التي فقدوها!».

١٥٥ موماس.. إله النقد والسخرية

خلق «زيوس» الثور، وخلق بروميثيوس الإنسان، وخلقت أثينا المنزل واختاروا «موماس Momus» إله السخرية والنقد ليحكم فيما صنعوا[1]. غير أن هذا الإله كان يشعر بالغيرة مما قام به الآلهة الثلاثة فراح يفتش عن عيب في كل منهما: أما زيوس فقد وقع في خطأ حين لم يجعل عيني الثور في قرنيه، حتى يتمكن من معرفة ما الذي ينطحه. وأما الإنسان الذي خلقه بروميثيوس فقد كان عليه أن يجعل عقله ملحقاً بجسده من الخارج، حتى تصبح أفكاره مرئية، وبذلك لا يستطيع الأشرار كتمان ما لديهم من أفكار سيئة. وأما عن أثينا فقد كان عليها أن تقيم منزلها على عجلات بحيث يستطيع المرء أن ينتقل به بغير متاعب، لو جاء الأوغاد للسكنى بجواره.

وغضب «زيوس» لما كشف عنه «موماس» من حقد وضغينة للآلهة، فطرده من جبال الأوليمب مسكن الآلهة.

المغزى الأخلاقي: «لا شيء كاملاً تماماً حيث يستحيل أن تجد فيه عيباً».

١٥٦ قلة الحذر



شعر رجل بالتعب بعد رحلة طويلة فألقى بجسده بجوار بئر وراح في النوم، وكان على وشك السقوط فيها لولا أن ظهرت إلهة الحظ وأيقظته وهي تقول: «لو كنت قد سقطت، يا صديقي العزيز، لكنت لمتني بدلاً من أن تلوم نفسك وقلة حذرك».

المغزى الأخلاقي: «كثير من الناس ممنّ يصادفهم الحظ السيئ يلومون الآلهة بدلاً من أن يلوموا أنفسهم[2]».

---

(١) في القليل من الأساطير اليونانية يصور على أنه «أنثى» -لكنه في أغلب الأساطير إله ابن نيكس Nyx (الليل) وهو تجسيد لروح التذمر والسخرية والبحث عن عيوب الآخرين. ولهذا يقال إنه لم يسلم من لسانه أحد من الآلهة والناس سوى إلهة الجمال «أفروديت»، التي لم يستطع أن يجد فيها عيباً واحداً. وتقول الأساطير إنه اغتاظ حتى الموت، وتروي الأسطورة أنه انتقد زيوس لأنه عندما خلق الثور لم يجعل قرنيه في كتفيه حيث يكون الحيوان أكثر قوة. كما لام بروميثيوس لأنه لم يجعل في صدر الإنسان نافذة يمكن أن نرى منها أفكاره!

(٢) هذه العبارة نفسها ذكرها أفلاطون في الجمهورية: «لا تلوموا السماء لكن لوموا أنفسكم».

٥٧ الشرفاء والأوغاد

كان الحطاب يقطع الخشب في الغابة بجوار النهر عندما سقطت منه الفأس في الماء واختفت. ولما لم يكن هناك أمل في العثور عليها فقد جلس على ضفة النهر وراح يبكي. مرَّ عليه الإله «هرميس» وسأله عن سبب بكائه فلما عرف قصته رقَّ لحاله وشعر نحوه بالأسى والأسف لذلك غطس الإله في النهر ثم خرج في الحال وفي يده «فأس من ذهب»، وسأل الحطاب: «أهذه هي فأسك الضائعة؟!» فكان جواب الحطاب بالنفي: «لا ليست هذه الفأس المفقودة التي أبحث عنها!»، وغطس الإله في النهر من جديد وخرج هذه المرة وفي يده «فأس من فضة»، وسأل الحطاب أهذه هي فأسك التي تبحث عنها؟ وكان الجواب بالنفي أيضاً، فغاص الإله في النهر للمرة الثالثة وخرج وفي يده فأس الحطاب المفقودة فصاح الرجل: «تلك هي فأسي!» وسُرَّ الإله هرميس من أمانته فأعطاه الفأسين الأخريين أيضاً «الذهبية والفضية!».

وعندما جلس الحطاب في المساء مع رفاقه راح يروي لهم القصة، وشعر واحد منهم أنه يستطيع أن يقوم بعمل مماثل فينال بضربة حظ ثروة لم تكن متوقعة!

في الصباح الباكر ذهب هذا الحطاب إلى النهر وألقى فيه بفأسه عامداً ثم جلس على ضفة النهر وراح يبكي، فظهر «هرميس» من جديد، وعندما سمع سبب بكائه غاص في النهر وأحضر «الفأس الذهبية» كما فعل من قبل وسأل الحطاب: «أهذه هي فأسك المفقودة؟» فصاح من الفرح وهو يقول: «نعم! نعم! إنها هي!!» فدهش الإله لوقاحته وعدم حيائه، ولهذا لم يعطه الفأس الذهبية بل لم يساعده على استرداد فأسه المفقودة!

المغزى الأخلاقي: «تبيّن لنا هذه القصة أن السماء بقدر تصميمها وعزمها على أن تخذل الأوغاد فهي على استعداد لمساعدة الشرفاء الأمناء!».

١٥٨ لا وقت للراحة

أودع رجل عند صديق له بعض المال، لكن الصديق حاول سرقته، ولما أراد أن يسترد ماله، أنكر أن يكون عنده شيء منه، ولما طلب منه أن يقسم إنه لم يتسلم منه شيئاً شعر بالحرج وقرر أن يترك البلد ويهرب. ولكنه عندما وصل إلى بوابة المدينة صادف رجلاً أعرج على وشك أن يغادر المدينة أيضاً فلما سأله: «من أنت؟ وإلى أين أنت ذاهب؟»، أجاب الرجل: «أنا القسم، وأنا ذاهب لمعاقبة الذين يحنثون في أيمانهم!». فعاد الرجل يسأل: «وكم تستغرق رحلتك؟ ومتى تعود ثانية؟». أجاب: «أربعون سنة، وأحياناً ثلاثون!».

وهكذا لم يتردد المختلس في العودة إلى المدينة، ولم يتردد في أن يقسم إنه لم يستلم أبداً شيئاً من مال صديقه. ولكنه لم يكد يقسم حتى وجد الرجل الأعرج أمامه يدعوه لمصاحبته ليلقي به من أعلى الجبل لقاء حنثه في يمينه. فراح المجرم ينتحب ويقول شاكياً: «لقد قلت لي إنه سيمرُّ ثلاثون عاماً قبل أن تعود، ولكنك لم تتركني أفلت ليوم واحد فحسب!». فأجاب الرجل الأعرج: «نعم! لكن عندما يصمم شخص ما على استدعائي فإنني أعود في الحال في اليوم نفسه».

المغزى الأخلاقي: «لا أحد يستطيع أن يعرف متى ينزل العقاب الإلهي على المجرم».

١٥٩ الجلف والفظ

بأمر من «زيوس» كبير الآلهة، خلق «بروميثيوس» الإنسان والحيوان، ولما رأى زيوس أن الحيوانات أكثر عدداً، أمر أن يأخذ مجموعة منها ويحيلها إلى بشر، فامتثل بروميثيوس للأمر. غير أن أولئك الذين لم يكونوا في الأصل بشراً ظلت لديهم عقول الحيوانات، على الرغم من أنهم الآن قد أصبحوا بشراً.

١٦٠ مدينة الأكاذيب

كان الرجل مسافراً عبر الصحراء فشاهد امرأة تقف وحيدة وعيناها تنظران إلى الأرض، فسألها: «مَنْ أنتِ؟» فأجابت: «أنا الحقيقة!» «ولماذا تركت المدينة وجلست هنا في الصحراء؟».

«لأن الزمن تغيَّر، ففي الماضي كان الكذب محصوراً في قلّة من الناس، أما الآن فكلما تحدثت مع البشر وجدتهم، جميعاً يكذبون!».

المغزى الأخلاقي: «تكون الحياة الإنسانية شيئاً بائساً وفاسداً، عندما يحترم الكذب أكثر من الحقيقة!».

١٦١ طبيب العيون

عرضت عجوز ضعيفة البصر مبلغاً من المال على طبيب العيون لكي يعالجها، فوضع لها مرهماً على العينين، وعندما كانت مغمضة العينين راح يسرق ما تملك شيئاً فشيئاً، وعندما أخذ كل شيء قال لها: الآن اكتمل العلاج تماماً، وطالبها بدفع الأجر المتفق عليه. لكن المرأة رفضت أن تدفع فاستدعاها الطبيب أمام القاضي، وكان دفاعها أنها وعدته بدفع المبلغ لو عالج بصرها لكنه أصبح أسوأ مما كان عليه في البداية. «لقد كنتُ أستطيع أن أرى كل ما في المنزل قبل أن يبدأ، أما الآن فأنا لا أرى شيئاً». ولم تدر أنها لا ترى شيئاً لأن الطبيب سرق كل شيء!

المغزى الأخلاقي: «يصمم بعض الناس على الربح الحرام حتى إنهم لا يرون جشعهم عندما يقدم لهم الدليل على ما يقومون به من أعمال دنيئة».

١٦٢ لا يمكن علاجه

ملَّت المرأة من إدمان زوجها السكر، فوضعت خطة لعلاجه؛ انتظرت حتى سكر سكراً شديداً وفقد وعيه، وعندئذ حملته إلى المقابر ووضعته هناك. وعندما شعرت أنه نام بما فيه الكفاية عادت في اليوم التالي وطرقت الباب فقال الرجل: «مَنْ الطارق؟» فأجابت: أنا امرأة تحمل بعض الطعام الشهي للموتى! فقال الرجل: «أنا لا أريد أن آكل بل أريد أن أشرب، أحضري شيئاً نشربه، فالشراب هو المهم بالنسبة لي!» فضربت المرأة صدرها بيدها وهي تقول: «يا لشقائي! لقد ضاع هباء كل تخطيطي! وبدلاً من أن ألقنك درساً جعلتك أسوأ مما كنت! فقد أصبح ضعفك طبيعة ثابتة لك!».

المغزى الأخلاقي: «هذه القصة تحذرنا من اعتياد سلوك سيئ، فسوف يأتي يوم لن يستطيع المرء فيه أن يتخلى عن العادة السيئة حتى لو أراد ذلك!».

١٦٣ السحرة



كانت الساحرة تقول للناس إنها تبيع أنواعاً من الرقى والأحجبة وغيرها من الوسائل التي تخفف من غضب الآلهة وتسترضيهم، وكان لديها باستمرار العديد من الزبائن الذين تعيش من أموالهم عيشة رغيدة. وبسبب هذه الممارسات اتهمت بالهرطقة والتجديف، وحوكمت وصدر الحكم عليها بالإعدام. وأثناء خروجها من المحكمة قال أحد المشاهدين: «ما دمت يا سيدتي تدّعين أنك قادرة على تخفيف غضب الآلهة، فلماذا لا تخففين من غضب الناس؟».

المغزى الأخلاقي: «تلك هي حال السحرة والمدّعين الذين يزعمون أن لديهم القدرة على صنع المعجزات لكنهم يعجزون عن عمل أشياء بسيطة وسهلة نسبياً».

١٦٤ شجرة التوت



قتل قاطع طريق رجلاً في الشارع، فشاهده المارة وطاردوه، وترك ضحيته غارقة في دمائها وهرب. فسأله بعض الناس القادمين في الاتجاه المضاد: «ما الذي لطخ يديك على هذا النحو؟» فأجاب بأنه كان لتوه يتسلق شجرة توت. وأثناء هذا الحديث وصل الذين كانوا يطاردونه، فأمسكوه وقادوه نحو شجرة توت شنقوه عليها فقال له الشجرة: «أنا لا أمانع في المساعدة في إعدامك، فقد قتلت الضحية وحدك ثم أردت أن تلقي عليّ بدمائها».

المغزى الأخلاقي: «حتى الرجل الطيب لو افتريت عليه كذباً، فإنه كثيراً ما يبدي لك الصورة السوداء التي رسمتها له».

١٦٥ المتنبئ

جلس المتنبئ في السوق يقضي للناس ما يطلبونه من حاجات، وفجأة ظهر رجل يجري نحوه ليخبره أن باب بيته خلع من أساسه، وأن جميع ممتلكاته قد سرقت. فقفز المتنبئ من مكانه وهو يصرخ في ذعر وجرى ليرى ما حدث، فقال له عابر سبيل كان يشاهده: أنت تقول إنك تتنبأ بما سيحدث للآخرين، ألا تستطيع أن تتنبأ بما يحدث لك من كوارث؟

المغزى الأخلاقي: «هذه الحكاية تكشف حماقة البشر الذين لا يرتبون حياتهم بصورة جيدة ويزعمون قدرتهم على ترتيب حياة الآخرين!».

١٦٦ الصدق.. والكذب

ذهب صبيان إلى محل جزار لشراء اللحم. وعندما كان الجزار يعطيهما ظهره سرق أحدهما بعض اللحم من فضلات الذبيحة، ووضعها في جيب زميله. وعندما استدار الجزار ولم يجد هذه القطع من اللحم اتهم الصبيين بسرقتها. فأقسم الصبي الذي أخذها أن ليس معه شيء منها، وأقسم الصبي الآخر إنه لم يأخذها. أما الجزار الذي فهم خدعتهما فقال: «يمكنكما أن تغشاني بالقسم الكاذب. لكن الحقيقة يعلمها الله ولا يمكن غشه!».

المغزى الأخلاقي: «الحنث باليمين لا يقلل من سوء المراوغة!».

١٦٧ المحتال



قام رجل برحلة طويلة فنذر أن يُقدّم قرباناً للإله «هرميس» يتكون من نصف ما يجده في طريقه. وذات يوم عثر على حافظة نقود في الطريق، فأخذها وهو لا يشك في أنها مكتظة بالمال. لكنه عندما تفقد محتوياتها لم يجد فيها شيئاً من المال إذ لم تكن تحتوي إلا على بلح ولوز! وبعد أن أكلها أخذ نوى البلح وقشر اللوز ووضعها على المذبح في معبد الإله هرميس، وهو يقول لقد وعدتك بمناصفة ما أجد، وها أنذا أشركك معي بالعدل في داخل ما وجدت وخارجه!

المغزى الأخلاقي: «هذه القصة تصور الباحثين عن المال الذين يبلغ بهم الجشع حداً يجعلهم يغشون حتى الآلهة!».

١٦٨ تدليل الطفل



سرق صبي في المدرسة كراسة زميله في الفصل وأخذها إلى أمه في المنزل لكنها بدلاً من أن تعاقبه وتصلح شأنه امتدحت سلوكه. وبعد يومين سرق وشاح زميل آخر وأعطاه لأمه، فأثنت عليه أيضاً. وعندما نضج وأصبح شاباً قام بسرقات أكثر خطورة. لكن الشرطة أمسكت به في إحدى السرقات، وكبّلت يديه خلف ظهره واقتادته إلى المحاكمة. ولما علمت أمه بما حدث جرت إليه وراحت تضرب صدرها من الحزن. فقال الشاب للشرطة إنه يريد أن يهمس بكلمة في أذن أمه، ولما ذهبت إليه أخذ حلمة أذنها بين أسنانه وعضها فصرخت ووبخته على سلوكه العاق: لقد رضيت عن الجرائم الأخرى التي ارتكبتها، وغضبت الآن عندما ألحق الأذى بأذن أمه. قال الابن: «فات الوقت الذي كان ينبغي عليك فيه إصلاح سلوكي عندما ارتكبت أول سرقة وأحضرت لك كراسات زميلي التي سرقتها، ولو كنت فعلت ذلك ما كنت الآن بين يدي الشرطة!».

المغزى الأخلاقي: «الإفلات من العقاب، أو التراخي فيه يجعل الآثمين يسيرون من سيئ إلى أسوأ!».

١٦٩ الدجال



كان الإسكافي عاملاً رديء الصنعة حتى كاد يتضور جوعاً، فترك قريته، وذهب إلى قرية أخرى لا يعرفه أحد فيها وادعى أنه طبيب! وكان قد اشترى بعض المواد التي ادعى أنها ترياق للسم، وكان ذرب اللسان مُعْسُول الكلام حتى جنى شهرة واسعة. وذات يوم مرض خادم عند الملك، وكان مفضلاً عنده، فأرسل الملك يستدعي هذا المحتال قائلاً: «فلنجرب مهارته». وعندما حضر الطبيب المزيف أمر الملك بإحضار كوب، وصبّ فيه بعض الماء. وطلب من الطبيب المزيف أن يصب شيئاً من الترياق الذي يملكه، ثم تظاهر الملك بأنه يضع قليلاً من السم في الكوب. وقال له: «اشرب هذا الكوب وسوف أدفع لك بسخاء!» لكن الطبيب المزيف خشي على نفسه من الموت، فاعترف للملك بالحقيقة قائلاً: إنه لا يفهم شيئاً في الطب وأنه اكتسب شهرته من غباء الناس! فدعا الملك شعبه إلى اجتماع عاجل، وحكى لهم القصة كاملة، ثم سألهم: «أتعتقدون أن الجنون يمكن أن يسير أبعد من ذلك؟! إنكم لم تترددوا في أن تسلموا حياتكم إلى رجل لم يثق فيه أحد ليصنع له حذاء لقدميه!».

المغزى الأخلاقي: «الدجالون يكسبون ثرواتهم من الحمقى».

١٧٠ إنَّ الله يساعد مَنْ يساعد نفسه

كان أحد الأثينيين الأثرياء يقوم برحلة مع مجموعة من المسافرين، عندما هبت عاصفة قوية قلبت السفينة، فأخذ الجميع يحاولون السباحة إلى الشاطئ، وظل الرجل الثري في مكانه يتضرع إلى الآلهة أثينا أن تنقذه وينذر بتقديم وفرة من القرابين لو نجا من الغرق، فصاح عليه أحد رفاقه من السفينة المنكوبة وهو يسبح بعيداً: «لا تترك الأمر كله للإلهة أثينا، بل استخدم ذراعيك أيضاً!».

المغزى الأخلاقي: «هذا ما ينبغي علينا جميعاً أن نفعله. إلى جانب التضرع إلى السماء يجب علينا أن نعمل على مساعدة أنفسنا!».

١٧١ إحراق واحتراق

أغضب الثعلب فلاحاً بأن أفسد ما صنع، ولذلك اعتقد عندما أمسك به أنه لا بد أن يجعله يدفع الثمن. فربط قطعة كتان منقوعة في الجاز في ذيله وأشعل فيها النار، غير أن بعض الآلهة جعلت الثعلب يجري وسط حقول القمح الناضجة التي كانت على وشك الحصاد، وكل ما استطاع الفلاح أن يصنعه هو أن يجري خلفه مولولاً على ضياع محصوله.

المغزى الأخلاقي: «هذا درس للبشر وتحذير لهم من الغضب السريع والانتقام الأعمى الذي قد يضرّ ولا ينفع».

١٧٢ الكنز النفيس



أراد مزارع، وقد حضرته الوفاة، أن يجعل أولاده متفوقين في الزراعة، فاستدعاهم، وقال لهم: «إنني يا أولادي على وشك الرحيل من هذه الدنيا، ولقد تركت كنزاً في حقل الكروم، فهناك سوف تجدون ما خبأته لكم». وبعد وفاته ذهبوا إلى حقل الكروم وراحوا يبحثون عن الكنز المدفون، غير أنهم حفروا كل بوصة في التربة دون أن يعثروا على شيء والحقيقة أنه لم يكن هناك كنز مدفون، ولكن كان لا بد من حرث أرض الكروم جيداً، وتقليب تربتها حتى تعطي محصولاً وفيراً.

المغزى الأخلاقي: «تعلمنا هذه القصة أن الكنز النفيس هو كدح الإنسان وتعبه الذي يعطيه أفضل الثمار!».

١٧٣ الاتحاد قوة



كان الفلاح يعرف أن أبناءه دائمو الشجار، وأراد أن يصلح من شأنهم لكنه وجد أن الكلمات لا تجدي، ولهذا لجأ إلى تلقينهم درساً عملياً، فطلب منهم أن يحضروا له حزمة من العصيّ، وبدأ بأن أعطاهم الحزمة وطلب منهم تكسيرها، فحاول كل منهم لكنه لم يستطع، عندئذ فك ربطة العصيّ وأعطى لكل منهم واحدة فكسرها بسهولة. عندئذ قال لهم: «ذلك هو المهم يا أبنائي، فكلما اتفقتم معاً ضد العدو، لن يستطيع التغلب عليكم. وإذا تشاجرتم فسوف تكونون فريسة سهلة له».

المغزى الأخلاقي: «الاتحاد يجعل الناس أقوياء، وانقسامهم يجعلهم فريسة للهجوم السهل».

١٧٤ هرقل.. وروح النزال

كان «هرقل» يسير في طريق ضيق عندما رأى على الأرض شيئاً يشبه التفاحة. فوقع قدمه عليها وأراد أن يدوسها، لكنها كبرت وأصبحت ضعف حجمها. فداس عليها بقوة أكبر وضربها بعصاه، تمددت وتضخمت حتى سدت الطريق. وألقى هرقل بعصاه ووقف ينظر إليها في ذهول. عندئذ ظهرت الإلهة أثينا أمامه وقالت له: «هذا الشيء، يا أخي، هو روح النزاع والشقاق، وإذا لم يُثِرْها أحد ظلت على حالها، كما كانت في بداية الأمر، أما لو قاتلتها فانظر كيف يمكن أن تتضخم!».

المغزى الأخلاقي: «من السهل على الإنسان أن يرى أي ضرر يمكن أن يسببه النزاع والشقاق».

١٧٥ عيوبك.. وعيوب الآخرين

عندما خلق الإله بروميثوس البشر علق على رقبتهم حقيبتين، الأولى تتدلى على الصدر، وهي مليئة بكل عيوب الآخرين، والثانية تتدلى إلى الخلف، وهي تحتوي على عيوب الشخص نفسه، ولهذا يستطيع الإنسان أن يرى عيوب الآخرين من على بعد ميل، لكنه لا يدرك عيوبه أبداً.

المغزى الأخلاقي: «تسخر القصة من الإنسان الذي يتغاضى عن شؤونه، ويهتم بشؤون الآخرين».

١٧٦ الصديق وقت الضيق



كان الصديقان مسافرين معاً عندما ظهر الدب فجأة في الطريق. فتسلق الأول الشجرة بسرعة، اختبأ هناك. أما الآخر فقد شعر أن الدب سوف يفترسه لا محالة، فألقى بنفسه على الأرض وتظاهر بأنه ميت. وعندما وصل إليه الدب راح يمرُّ بأنفه فوق جسده ويتشممه، لأن الدب على ما يقال لا يأكل الجثة، وعندئذ كتم الرجل أنفاسه حتى لا يدرك الحيوان أنه حيٌّ، فتركه الدب وسار إلى حال سبيله. عندئذ هبط الأول من فوق الشجرة وسأل صديقه: «بماذا كان يهمس لك الدب في أذنك؟» فأجاب: «كان يقول: في المستقبل لا تسافر مع أصدقاء لا يقفون إلى جانبك وقت الحاجة».

المغزى الأخلاقي: «الصديق الحق يظهر وقت الشدائد».

١٧٧ الشريك



سافر رجلان معاً، وأثناء الطريق عثر أحدهما على فأس ملقاة على الأرض فصاح رفيقه: «لقد وجدنا شيئاً نفيساً». فردَّ عليه الآخر بقوله: «لا تقل وجدنا بل قل: لقد وجدت أنت شيئاً نفيساً». وبعد قليل ظهر أصحاب الفأس وكانت قد فقدت منهم فعادوا للبحث عنها، فقال الرجل الذي وجدها: «لقد عثرنا عليها!». فردَّ عليه زميله: «لا تقل عثرنا، بل لقد عثرتُ أنا! فعندما وجدتها رفَضْتَ أن أكون شريكاً لك فيها».

المغزى الأخلاقي: «ما دمنا لم نشرك الأصدقاء في الحظ الطيب، فلن يكونوا مخلصين لنا وقت الشدة».

هرميس.. والإوزة ١٧٨

أعطى الإله «هرميس» واحداً من عباده المخلصين إوزة تبيض كل يوم بيضة من ذهب، غير أن الرجل كان عجولاً فلم ينتظر حتى يجمع من البيض ثروة، واعتقد أنه لو ذبحها فسوف يستخرج ما في جوفها من ذهب مرة واحدة، وهكذا أسرع في ذبحها، فتبخرت آماله وضاعت منه البيضة التي كان يحصل عليها كل يوم، لأنه لم يجد في الإوزة سوى اللحم والدم.

المغزى الأخلاقي: بعض الناس، بسبب جشعهم، يفقدون ما معهم.

لحظة الموت ١٧٩

أبحرت السفينة وعليها مجموعة من المسافرين، وعندما وصلت عرض البحر، هبت عاصفة قوية كادت تقلبها، وأوشكت أن تتحطم وتغوص في الماء. وبدأ المسافرون يصرخون ويضرعون إلى آلهة بلدهم، ناذرين تقديم الضحايا والقرابين إنْ كُتِبَتْ لهم النجاة. وفي النهاية خفَّت حدة العاصفة وهدأ البحر وسكنت الأمواج، فبدأ المسافرون يرقصون، ويمرحون، ويقفزون فرحاً لنجاتهم غير عابئين بالنذر، بينما جلس قبطان السفينة غير مبال بما يحدث حوله ثم قال لهم: «دعونا لا ننسى يا أصدقائي في غمرة الفرحة أن الجو قد يسوء وتهب عاصفة مرة أخرى!».

المغزى الأخلاقي: «علينا ألا نبالغ في البهجة فرحاً بالحظ الطيب، وأن نتذكر أن الحظ يمكن أن يتغير بسهولة!».

١٨٠ - حيث يكون كنزك، يكون قلبك[1]



باع البخيل كل ما يملك واشترى به سبيكة من الذهب، وخبأها في مكان معين، حيث دفن معها قلبه ومشاعره وعواطفه. وكان كل يوم يذهب ليمتع ناظريه بالكنز الثمين. غير أن أحد العمال شاهده، وراقبه حتى عرف سره، فانتظر حتى رجع، وراح العامل يحفر حتى عثر على السبيكة فأخذها. وعندما جاء البخيل في اليوم التالي وجد الحفرة فارغة، فأخذ يولول ويندب حظه وهو يشدّ شعره، شاهده عابر سبيل فتوقف وسأله عن سبب بكائه، فلما عرف القصة قال له: «لا تكتئب يا سيدي هكذا، فأنت حتى عندما كان لديك الذهب لم تكن حقاً تمتلكه، خذ حجراً وضعه في الحفرة بدلاً من السبيكة وسوف يؤدي الغرض نفسه، وتخيل أنك تملك الذهب في هذه الحفرة! فأنت عندما كنت تمتلك السبيكة بالفعل لم تكن تستفيد شيئاً مما تملكه من ذهب».

المغزى الأخلاقي: «التملك بدون استمتاع عدم ولا شيء!».

١٨١ هنا رودس.. هنا نقفز

كان هناك رياضي ينظر إليه مواطنوه دائماً على أنه ضعيف الجسم، فسافر خارج البلاد لفترة، وعندما عاد أخذ يتباهى بالأعمال الفذة الكبيرة التي قام بها، وبما أنجزه في مختلف البلاد، ولا سيما ما قام به من قفزات في جزيرة «رودس». فقفزات لا يستطيع لاعب الأولمبياد أن يقوم بها «وأستطيع أن أبرهن لكم على ذلك بشهادة الشهود، لو جاء إلى هنا أحد من شهود العيان الذين كانوا هناك!». عندئذ قال أحد المستمعين: «لو كان ما تقوله صحيحاً، فإنك لا تحتاج إلى شهادة شهود. إن المكان الذي تقف عليه الآن سيفعل ما فعلته جزيرة رودس: دعنا إذن نراك تقفز!».



المغزى الأخلاقي: «إنه لمضيعة للوقت أن تقول في كلمات ما يمكن بسهولة البرهنة عليه!».

---

(١) هذه في الأصل عبارة للسيد المسيح: «حيث يكون كنزك، هناك يكون قلبك أيضاً» إنجيل متى، الإصحاح السادس: ٢١ (المترجم).

١٨٢ الأعمى



كان هناك رجل أعمى يستطيع أن يميز بين الحيوانات المختلفة عندما يلمسها بأصابعه: لكن ذات يوم وضعوا بين يديه ذئباً حديث الولادة فلم يستطع أن يجمع ذهنه ويتبينه، لكنه قال: «لا أعرف حقاً ما إذا كان ابن ذئب أم ثعلب أو أي حيوان آخر. لكني على يقين أنه لا يصلح لصحبة قطيع الغنم!».

المغزى الأخلاقي: «بنفس الطريقة فإن طبيعة الإنسان الشرير كثيراً ما يمكن التعرف عليها من ملامحه الجسمية».

١٨٢ الأصلع



كان الرجل على علاقة بامرأتين: واحدة شابة والأخرى عجوز. وأخذ الشيب يدب في شعره، وكانت العجوز تخجل أن تكون على علاقة بشاب، ولهذا فعندما كان يزورها، كانت تقوم بانتزاع الشعر الأسود من رأسه. أما المرأة الشابة فكانت لا تحب أن تكون على علاقة برجل عجوز، ولهذا فكلما زارها راحت تنزع الشعر الأبيض من رأسه. وظل الحال على هذا المنوال حتى أصبح أصلع الرأس!

المغزى الأخلاقي: «الصحبة غير المتجانسة لا تأتي بخير أبداً!».

١٨٤ حديث شجاع

كان الصياد يقتفي آثار أقدام الأسد، فسأل الحطاب إنْ كان يعرف عرينه، فقال الحطاب إنني يا سيدي أريك الأسد نفسه! عندئذ أصبح الصياد شاحباً من الخوف واصطكت أسنانه وهو يقول: كلا! إنني أبحث عن آثار أقدام الأسد لا عن الأسد نفسه!».

المغزى الأخلاقي: «تطلعنا هذه القصة على أن تفاخر الجبان ببسالته إنما يكون بالكلام».

١٨٥ المستجير من الرمضاء

اعتادت أرملة نشطة أن توقظ جواريها مع صياح الديك ليبدأن أعمالهن المنزلية. ولما كن قد تعبن من أعمال البيت، ومن اليقظة المبكرة، فقد قررن قطع رقبة ذلك الديك المغرور، والتخلص منه، ومن صياحه، ظناً منهن أنه المسؤول عن كل ما يقعن فيه من متاعب عندما يوقظ سيدتهن قبل طلوع النهار. غير أن عملهن هذا أوقعهن في متاعب أشد سوءاً، فبعد أن ذبحن الديك أصبحت سيدتهن تستيقظ في فترة مبكرة أكثر مما كانت تفعل لأنها لم تعد تعرف متى يطلع النهار بسبب غياب الديك.

المغزى الأخلاقي: «متاعب الكثير من الناس هي في الواقع من ابتكارهم!».

١٨٦ غضب ديمتر



كان الخطيب ديمادس[1] يخطب في شعب أثينا حول شؤون الدولة. لكن الناس لم يبدوا اهتماماً بكلامه، عندئذ استسمحهم أن يروي لهم هذه الحكاية من حكايات إيسوب. فوافقوا، فروى لهم القصة الآتية: «كانت الإلهة ديمتر مسافرة وبصحبتها عصفور وسمكة، وعندما وصلت إلى ضفة النهر، طار العصفور في الهواء وغاصت السمكة في الماء بسرعة بالغة». ثم توقف الخطيب عند هذا الحد، فسأل الناس وماذا عن الإلهة ديمتر؟! فأجاب «إنها غاضبة عليكم لأنكم تركتم شؤون الدولة، ورحتم تستمعون إلى حكايات إيسوب!!».

المغزى الأخلاقي: «من الحق أن يهمل الناس الشؤون الهامة من أجل المتعة».

(١) ديمادس Demades (٣٨٠ - ٣١٩ق.م) خطيب وسياسي أثيني كان من ألد أعداء «ديموستين». ومن الواضح أن القصة موضوعة، حيث أن الحادثة التي ترويها وقعت في القرن الرابع في حين أن إيسوب عاش قبل ذلك بقرنين أي في القرن السادس ق.م.

١٨٧ الكراهية حتى الموت

سافر إثنان يكره كل منهما الآخر على نفس السفينة. جلس أحدهما في المؤخرة، وجلس الآخر بجوار المجاذيف. ثم هبت عاصفة وتمايلت السفينة وكادت تغرق، فسأل الرجل الذي يجلس في مؤخرة السفينة القبطان عن جزء السفينة الذي يغوص في الماء أولاً فلما قال له إنه جانب المجاذيف، قال: «لا أمانع أن أموت، بشرط أن أرى عدوي يموت أولاً».

المغزى الأخلاقي: «لا يهتم الكثير من الناس بما يحدث لهم ما داموا يرون أعداءهم يعانون أولاً».

١٨٨ إله الثروة

عندما ترقى «هرقل» إلى مرتبة الآلهية دعي إلى مأدبة كبير الآلهة «زيوس». وعندما دخل على الآلهة قام بتحية كل إله بترحاب شديد ثم دخل «بلوتوس Plutus» إله الثروة، فتجاهله هرقل وأدار رأسه احتقاراً، ودهش «زيوس» من تصرفه هذا فسأله: لماذا عاملت جميع الآلهة بترحاب ثم نظرت إلى «بلوتوس» بغير احترام على هذا النحو؟ فأجاب هرقل: «السبب أنني عندما كنت أعيش بين البشر، لم أكن أراه إلا في صحبة الأوغاد!!».

المغزى الأخلاقي: «تذكرنا القصة بأن الثراء هو ضربة حظ يمكن أن تصيب الإنسان صاحب الخلق السيئ».

اتهام باطل ١٨٩



كان الطبيب المزيف يزور المريض الذي أجمع الأطباء على أن مرضه سوف يطول ولكن لا خطورة على حياته منه. غير أن الطبيب المزيف قال له: «عليك بإنهاء جميع أعمالك لأنك لن تعيش أكثر من نهار الغد»، ثم تركه بعد هذا التحذير.

وبعد فترة من الزمن شفي المريض، كما قال الأطباء، وخرج وإنْ كان لا يزال شاحب الوجه يكاد يمشي بصعوبة. والتقى به الطبيب المزيف ذات صباح فقال له المريض: لقد تناولت جرعة شراب جيدة من ماء نهر النسيان، لكني سمعت هناك الموت وهاديس[1] يتحادثان، ويتوعدان على نحو مخيف جميع الأطباء لأنهم لا يتركون المرضى يموتون، وقد كتبوا قائمة سوداء بأسماء هؤلاء الأطباء. ولقد هموا بوضع اسمك في هذه القائمة، لكني ركعت وتوسلت لهم أن يحذفوا اسمك وأقسمت لهم إن كل مَنْ يقول إنك طبيب حقيقي يفتري عليك!».

المغزى الأخلاقي: «هذه الحكاية تدعونا إلى تجاهل الأدعياء الكذبة الذين لا يجيدون سوى الكلام المعسول!».

ظهور عصفور واحد لا يعني اقتراب الصيف[2] ١٩٠



أضاع شاب فاسق كل ما ورثه عن والديه ولم يعد لديه شيء سوى وشاح من الصوف، وعندما رأى «السنونو» -وقد وصل قبل موسمه المعتاد- ظن أن فصل الصيف قد حل، وأنه لن يحتاج إلى الوشاح بعد ذلك. ولهذا باعه كما باع كل شيء من قبل. ولكن رياح الشتاء الباردة حلّت بعد ذلك، وكاد يتجمد! وعندما رأى السنونو ذات يوم وهو يتجمد من البرد قال له: «مخلوق بائس، لقد دمرتني ودمرت نفسك!».

المغزى الأخلاقي: «من الخطر دائماً اختيار الوقت الخطأ لعمل شيء ما».

---

(١) إله العالم السفلي في الأساطير اليونانية.

(٢) العبارة لأرسطو وهي في الأصل: «إنّ ظهور عصفور واحد في الجو لا يعني أن الربيع قد حل»؛ ذكرها في «الأخلاق النقوماخية»، وهو يناقش السلوك الفاضل والسلوك المرذول. فهاتان الصفتان لا تلحقان الفعل إلا إذا تحولتا إلى عادة، إذ أننا لا نقول عن فلان إنه سكير لأنه شرب الخمر مرة واحدة بل لأنه اعتاد ذلك، ولا نقول عن فلان إنه كريم لأنه سلك هذا السلوك مرة في حياته بل لأنه اعتاد ذلك.. وهكذا.

١٩١ الطبيب ومريضه



سأل الطبيبُ مريضه عن حالته، فقال المريض: الواقع إنني أتصبب عرقاً على نحو مؤسف، فقال الطبيب: «هذا شيء حسن!»، وفي مرة أخرى أعاد الطبيب السؤال نفسه على المريض فقال: «إنني أرتجف من شدة البرد وكان جسمي سوف يتحول إلى أشلاء». فكان تعليق الطبيب: «هذا شيء حسن أيضاً» وفي المرة الثالثة سأله عن حالته فعرف أن الإسهال يلازمه فقال: «هذا حسن أيضاً» وخرج! وجاء أحد أقارب المريض لعيادته وسأله عن حالته فقال: «إذا أردت أن تعرف فلديَّ أعراض حسنة كثيرة، وإنْ كنت أشعر أنني أحتضر!».

المغزى الأخلاقي: «كثيراً ما يحدث ألا يعرف الجيران نوع الحذاء الذي يناسبنا، ويقدمون لنا التهاني على أشياء من الصعب علينا أن نتحملها!».

١٩٢ رحلة إلى المصير



كان هناك عجوز رعديد ليس لديه سوى ولد واحد، وهو صبي شجاع مغرم بالصيد. رأى الأب في منامه أن أسداً يقتل وحيده، وخشي أن يكون الحلم متنبئاً بالمصير الذي ينتظر ابنه. وفي محاولة لمنع الحلم من أن يتحقق بنى الأب حائطاً رائعاً عالياً حول البيت، ومنع ابنه من الخروج. ولكي يرفِّه عنه زَيَّن الجدران بصور جميع أنواع الحيوانات بما فيها الأسد وصاح فيه: «عليك اللعنة! إنه بسببك، وبسبب حلم أبي الكاذب، بقيت كالمرأة، داخل أربعة جدران. فكيف يمكن لي أن أتعامل معك؟» وضرب الحائط بيده وكأنه يريد أن يخلع عين الأسد، فدخلت شظية من الحائط تحت ظفر يده، فشعر بألم حاد، والتهاب في ذراعه حتى المفصل، ثم انتابته حمَّى شديدة مات بها سريعاً. وهكذا نجد أنه على الرغم من أنها صورة مرسومة فإن الأسد تسبب في موت الصبي وذهبت جهود والده وخطط أدراج الرياح.

المغزى الأخلاقي: «لا بد للإنسان أن يستسلم لمصيره بصبر وشجاعة، فليس ثمة وسيلة تمكنه من الإفلات منه!».

١٩٣ تأنيب في غير أوانه

كان الصبي على وشك أن يغرق وهو يستحم في النهر فراح ينادي على شخص يقف على الشاطئ لكي يساعده، غير أن الرجل استدار ليعطيه محاضرة في اندفاعه وتهوره. فقال الصبي: «أنقذني الآن، واجعل المحاضرة بعد أن أخرج سليماً».

المغزى الأخلاقي: «القصة تحذر أولئك الذين يعطي سلوكهم للآخرين أعذاراً ليعاملوهم على نحو فظ».

١٩٤ العادة مارد جبار

سكن رجل غني بجوار ساحة دباغ، لكنه لم يستطع تحمل رائحة الجلود الكريهة، فرجا الدباغ أن ينتقل إلى مكان آخر غير أن الدباغ كان باستمرار يراوغ ويؤجل الانتقال يوماً بعد يوم، زاعماً أنه سوف ينتقل بعد أيام قليلة، وحدث ذلك مراراً، حتى اعتاد الرجل الغني بمرور الوقت على رائحة الجلود، ولم يعد يشكو جاره أو يطلب منه الرحيل!

المغزى الأخلاقي: «لو أن المرء اعتاد أي شيء حتى الأشياء الكريهة لأصبحت مألوفة لديه».

١٩٥ التجربة المريرة



كان راعي الغنم يرعى قطيعه على شاطئ البحر، وجلس يفكر وهو ينظر إلى البحر الهائج لم لا يكون تاجراً ويقوم بالرحلات في عرض البحر كما يفعل التجار عادة؟ واستولت عليه الفكرة حتى باع قطيع الغنم واشترى كمية من البلح وأبحر ليبيعها. ولكن هبت عاصفة عنيفة هددت بإغراق السفينة، واضطر القبطان أن يطرح في البحر حمولة البلح التي يحملها التاجر لتخفيف ثقلها. وهكذا عادت السفينة الفارغة إلى اليابسة بسلام، وبعد فترة طويلة مرَّ عليه عابر سبيل وعرف قصته، وعندما لفت نظره إلى هدوء البحر وسكون الأمواج قال الراعي: «يا سيدي! إنني أعتقد أنه يريد المزيد من البلح، ولهذا فهو يبدو هادئاً!».

١٩٦ طلب النجدة

كان الصبي يرعى غنمه في المرعى، ولما كان مغرماً بالضحك واللعب، فقد أراد أن يداعب أهل قريته التي تبعد قليلاً عن المرعى. ولهذا أخذ يصيح طالباً النجدة لأن الذئاب تهاجم قطيعه، فعل ذلك عدة مرات وأهالي القرية يهرولون مسرعين لنجدته ثم يعودون وضحكات الراعي الصبي تلاحقهم! وأخيراً هاجمت مجموعة من الذئاب قطيعه بالفعل، وحالوا بين الراعي وقطيعه الذي أخذ يصيح طالباً النجدة، لكن الأهالي ظنوا أنه لا يزال يمارس هوايته في الضحك واللعب فلم يهب أحد لنجدته، وهكذا أجهزت الذئاب على قطيعه!

المغزى الأخلاقي: «من يثير الذعر ويروجه بإطلاق صرخات استغاثة كاذبة لا يجني في الواقع شيئاً سوى أن الناس لن تصدقه بعد ذلك عندما يقول الحقيقة».

١٩٧ الصلح الفلسفي

كان الرجل الأصلع يضع على رأسه شعراً مستعاراً، وعندما امتطى صهوة حصانه، وسار به قليلاً هبت نسمة ريح خفيفة أطارت الشعر المستعار من فوق رأسه، فضحك منه المارة، وقال من فوق ظهر الحصان: «ليس مما يثير الدهشة أن أعجز عن المحافظة على شعر فوق رأسي ليس ملكي، ما دام صاحبه الأصلي الذي نما هذا الشعر فوق رأسه لم يستطع المحافظة عليه هناك!».

المغزى الأخلاقي: «لا ينبغي أن يقنط الإنسان من الأحداث التي تقع له، فالشيء الذي لم تعطه لنا الطبيعة لحظة الميلاد لا يمكن أن نمتلكه امتلاكاً دائماً: عرايا جئنا إلى هذه الدنيا، وعرايا سوف نخرج منها».

١٩٨ أصدقاء حقاً

كثيراً ما تتردد كلمة الصداقة على ألسنة الناس، غير أن الأصدقاء المخلصين قليلون جداً.

بني منزل صغير لسقراط -ذلك الرجل الذي كنت أتمنى أن أشاركه مصيره طواعية لو أنني شاركته مجده، لقد جعلته شهرته يدفع الثمن في محاكمة جائرة.

مرَّ عابر سبيل فقال الملاحظة التي يقولونها دائماً: «تخيل رجلاً مثلك يبني منزلاً بمثل هذه الضآلة له؟!». فرد سقراط: «كم أتمنى أن أجد من الأصدقاء العدد الذي يملؤه»[1].

(١) واضح أن القصة مختلقة لأن إيسوب عاش قبل سقراط بقرنين من الزمان.

لغز الوصية

قد يكون لرجل واحد من النفع أكثر مما لحشد كامل من الناس! ولكي أبرهن على ذلك أروي لكم القصة القصيرة الآتية عن الذرية.

توفي رجل وترك ثلاث بنات. كانت الأولى على درجة كبيرة من الجمال، حتى أنها كانت بنظرة من عينيها توقع الرجال في شباكها. أما الثانية فكانت فلاحة مقتصدة وغازلة ماهرة للصوف. وأما الثالثة فكانت قبيحة جداً ومدمنة على شرب الخمر. ولقد عينت وصية الرجل أمهن وصية وحارسة عليهن، واشترطت عليها أن توزع ثروته كلها على البنات الثلاث بالتساوي لكن بالطريقة الآتية:

«ينبغي عليهن ألا يملكن الممتلكات التي تركت لهن ولا يستمتعن بها! هذا هو شرط الوصية العجيب!».

وشرط آخر جاء في الوصية يقول: «ما أن يتوقفن عن امتلاك الميراث الذي تُرك لهن ويستلمنه حتى يكون عليهن أن يدفعن مبلغ ألف جنيه لوالدتهن!».

وانتشرت هذه الأنباء في مدينة أثينا، وبذلت الأم جهوداً مرهقة في استشارة المحامين، لكن أحداً منهم لم يستطع أن يفسر لها هذه الوصية العجيبة. ولا كيف تنفذ! إذ كيف يمكن للبنات ألا يمتلكن، وألا يستمتعن بما آل إليهن، ثم كيف يمكنهن إذا لم يكسبن شيئاً من الوصية أن يدفعن لوالدتهن هذا المبلغ..؟!

ولما طال الزمن ومرّت الأيام دون أن يستطيع أحد فهم معنى الوصية، قررت الأم أن تكف عن القلق والضيق بشأن التنفيذ الشرعي للوصية وأن تلجأ في تنفيذها إلى ضميرها. ومن ثمّ قسمت التركة على النحو التالي:

أعطت الفتاة اللعوب الجميلة ملابس المرأة المبهرجة والحلي وأدوات الزينة، وملابس الاستحمام، والعبيد المخصية والغلمان.

أما الفتاة العاملة فقد أعطتها الأرض وقطيع الأغنام والمزرعة والعمال والثيران والمحراث، ومجموعة الحيوانات وجميع أدوات المزرعة.

وأما الفتاة الثالثة المدمنة على الشراب. فقد وعدتها بقبو مليء بقنينات الخمر، وقصر منيف، وحديقة جميلة.

وبينما كانت المرأة تستعد لإعطاء كل بنت نصيبها وسط استحسان عام، ظهر «إيسوب» فجأة وسط الزحام وقال لها: لو عرف والدهم بما يحدث، لتقلّب في قبره

من الحزن لأن الأثنيين فشلوا في تفسير رغباته. فطلب الناس منه أن يفسر هو ما الذي يعنيه بذلك؟ وكيف يستطيع حلّ اللغز الذي حيّر الجميع؟ قال إيسوب للمرأة: «لا بد للتركة أن توزع على النحو التالي: أعطي الحديقة الجميلة والمنزل، وكل متعلقاته، وكذلك الخمر العتيقة للمرأة الريفية العاملة. أما الملابس والمجوهرات والخدم وبقية هذه الأشياء فأعطيها للفتاة المدمنة على الشراب. أما الحقل والحظائر، والقطيع مع الرعاة، فتعطى للفتاة الجميلة اللعوب، وعندها لن تقوى واحدة منهن على الاحتفاظ بأشياء لا تناسب طبعها. فالقبيحة المدمنة على الشراب سوف تبيع الأشياء النفيسة لتشرب خمراً. أما الغانية فسوف تبيع الأرض لتلبس وتتزين. أما الثالثة العاملة المقتصدة فسوف لا تطيق صبراً حتى يضيع القصر المنيف من يدها. وهكذا لن يُبقي كل منهن على ما تملك أو ما آل إليها من التركة، وفي هذه الحال يستطعن أن يدفعن جزءاً من المال لوالدتهن من بيع هذه الممتلكات.

المغزى الأخلاقي: «ما فات حشداً من الناس قليلي الذكاء، اكتشفه شخص واحد ذكي».

شجاعة متأخرة



التقى جنديان بقاطع طريق ففرَّ الأول مذعوراً، وبقي الثاني ثابتاً يدافع عن نفسه بشجاعة حتى سقط قاطع الطريق على الأرض، عندئذ عاد الجندي الجبان مسرعاً واستلّ سيفه وهو يقول: «اتركه لي وسوف أجهز عليه»! قال ذلك وهي يلقي بسترته على الأرض: «إنني سوف أجعله يعرف أي نوع من الرجال يقاتل!». فقال زميله: «ليتك قلت ذلك من قبل! فلقد كان من الممكن أن يساعدني كثيراً وأن أدرك أنك تقول الصدق. أما الآن فضع سيفك في غمده والزم الصمت، إذ يمكن أن تقول ذلك للآخرين الذين لا يعرفونك. أما أنا فقد رأيتُ بنفسي ما لديك من طاقة ونشاط في الجري، ولا يمكنني أن أثق في شجاعتك المزعومة!».

المغزى الأخلاقي: «هذه القصة تسخر من أولئك الذين يبدون الشجاعة عندما تكون الأمور كلها على ما يرام، لكنهم يطلقون سيقانهم للريح ساعة الخطر».

١ - الصمم الإرادي



كثيراً ما يؤدي بالناس التحيز إلى الوقوع في الخطأ، وما أن يدركوا ذلك حتى يصرّوا على الخطأ بعناد، مما يجعلهم يندمون عندما تظهر الحقائق إلى النور.

أراد أحد النبلاء الأثرياء أن يقيم حفلاً عاماً للترفيه، وأعلن عن جائزة لأي شخص يقدم شيئاً جديداً. فأراد أحد الظرفاء المحترفين أن يشترك في هذه المسابقة، وظهر المهرج من وسط الجمهور، وهو مشهور بألاعيبه الذكية، وقال أن لديه عرضاً لم يقدم على أي مسرح من قبل، وعندما انتشر الخبر هاجت المدينة كلها (فقد كانت الأمور كلها غير مثيرة حتى هذه اللحظة) وذهبت إلى المسرح الذي اكتظ بالناس بلا أدوات أو مساعدين. لم يكن ثمة داع لمطالبة الناس بالتزام الصمت فكل منهم كان مشدوهاً وهو ينتظر ما سيحدث. وفجأة أخفى المهرج رأسه في ثنايا وشاحه وراح يحدث صريراً مثل صوت الخنزير الصغير، وكان بارعاً لدرجة أن كل واحد من الحضور اعتقد أنه يخفي حقاً خنزيراً صغيراً في وشاحه! وطالبوا بتفتيشه! وعندما لم يجدوا معه شيئاً، أثنوا عليه وقدموا إليه بعض الهدايا والنقود التي جمعوها في صحون، وصفق له الجميع وهو يغادر خشبة المسرح. وكان أحد الريفيين بين المشاهدين فقال: «أقسم بربي أنه لا يستطيع أن يفعل أفضل مما أستطيع!». ودون أن يتردد لحظة أعلن أنه سوف يتفوق على المهرج في هذه اللعبة في اليوم التالي. وتجمع حشد أكبر من الناس، وظهر المتنافسان على خشبة المسرح. وبدأ المهرج أولاً فقلد صوت الخنزير بدقة نالت إعجاب الناس وتصفيقهم. ثم جاء دور الفلاح فشبك يديه كما لو كان يخفي في ملابسه خنزيراً، لكن المشاهدين الذين لم يجدوا شيئاً عندما فتشوا المهرج من قبل ظنوا أن الفلاح يتظاهر مثله، غير أن الواقع أنه كان يخفي خنزيراً صغيراً بالفعل في ملابسه، خنزيراً رضيعاً كلما قرصه في أذنه أحدث هذا الصوت. لكن الناس قالوا إن تقليد المهرج كان أكثر دقة من ذلك، وطالبوا الفلاح أن يترك خشبة المسرح، عندئذ أخرج لهم الرجل الخنزير الصغير من ملابسه قائلاً: «انظروا! هذا يفضح حكمكم، ويكشف أي نوع من القضاة أنتم!!».

يعزف لنفسه



جلس رجل إلى «إيسوب» ذات يوم، وراح يقرأ له أشياء غثة هزيلة مما كتب، تحتوي على كثرة من الأحاديث التي يتفاخر فيها بنفسه، وكان قلقاً يريد أن يعرف رأي الرجل العجوز. وبعد أن انتهى من القراءة قال لإيسوب: «آمل ألا تعتقد أنني إنسان وقح أو واثق من نفسه أكثر مما ينبغي سواء في قدراتي أو ملكاتي الشخصية». فقال له إيسوب وهو يشعر بالتقزز من هذا الشخص التافه: «أعتقد أنك على حق تماماً في الثناء على نفسك، لأنك لن تجد أحداً على الإطلاق يستطيع أن يفعل ذلك!».

السمكة الكبيرة والسمكة الصغيرة



كان صياد السمك يقف على الشاطئ وهو يسحب شبكته من الماء وكانت الشبكة مليئة بالسمك الكبير والسمك الصغير. أما السمك الكبير فقد ظل في الشبكة مطروحاً على الأرض، بينما كان السمك الصغير يتسلل من عيون الشبكة ويعود إلى البحر من جديد.

المغزى الأخلاقي: «من السهل على الناس أصحاب الحظوظ المتواضعة أن يعيشوا في أمان، لكن يندر أن تجد رجلاً في مركز كبير لا يعيش على حافة الخطر».

لأنك هشة، فأنت امرأة



كان في مدينة «افسوس»[1]، منذ سنوات طويلة مضت، امرأة فقدت زوجها الذي كانت تحبه حباً جماً، فوضعت جثمانه في تابوت، ولم يستطع أحد أن يقنعها بألا تتفطر حزناً عليه، وعاشت باستمرار في منزل بجوار قبره حزينة، تنعي هذا العزيز الغالي. وبهذا النموذج العفيف للأرملة اكتسبت شهرة عالية كما نالت احترام الناس وتقديرهم.

وذات يوم اتهم لص بسرقة معبد كبير الآلهة «زيوس»، وحكم عليه بأن يصلب. وقد جرت العادة أن يكون هناك جنود يحرسون جثث مَنْ صلبوا ويمنعون اللصوص من سرقته، وكانوا يجلسون بجوار القبر الذي دفنت فيه المرأة زوجها وعاشت في المنزل المجاور، وحدث أن نال العطش، ذات يوم، من أحد الجنود، فطلب جرعة ماء من جارية المرأة، التي كانت تنتظر سيدها، وانفتح الباب عن جرة صغيرة ورأى الجندي الأرملة أول مرة. كانت امرأة رقيقة رائعة الجمال فوقع في غرامها من أول نظرة. وبدأ يختلق الأعذار لرؤيتها كل يوم، محاولاً أن يتودد إليها. وشيئاً فشيئاً بدأت المرأة تلين وتستسلم لغزله. ثم وقعت هي الأخرى في حبه. وهكذا أصبح هذا الحارس يقضي لياليه معها، وكانت النتيجة أن اختفت ذات ليلة جثة من جثث الذين صلبوا، وكان يقوم على حراستها، دون أن يدري، وفي الصباح أخبر الحارس معشوقته بما حدث وهو مذعور، لكن جوابها كان حاضراً: «ليس ثمة ما يدعوك إلى الخوف والرعب على هذا النحو، خذ جثة زوجي وعلقها على الصليب مكان الجثة المسروقة! حتى لا تعاقب بسبب إهمالك في الحراسة!»[2].

المغزى الأخلاقي: «بهذا العمل القذر فقدت المرأة احترام الناس وسمعتها الطيبة السابقة، وأصبحت نموذجاً للإثم والفجور!».

---

(١) يروي سير روجر ليسترنج Sir Roger L'Estrange في المقدمة القيمة التي صدر بها كتابه «Aesop Fables» أن إيسوب ذهب فعلاً إلى مدينة افسوس، لكنه ذهب كي يباع مع غيره من العبيد، وأنهم أشفقوا عليه بسبب ضعفه ولم يريدوا أن يحمّلوه شيئاً من أثقالهم لكنه رفض وحمل «سلة الخبز». وفي وقت الظهيرة عندما تناولوا غداءهم خفّت الأثقال إلى النصف عما كانت عليه في الصباح، وعندما تناولوا الوجبة الثانية كانت السلّة التي يحملها فارغة تماماً! «فأدرك زملاؤه العبيد أن إيسوب لم يكن أحمق كما ظنوه من قبل، وأنهم جميعاً لا يملكون نصف ما لديه من ذكاء!» ص١٨.

(٢) هذه الحكاية وردت أيضاً بصورة لا تختلف كثيراً في رواية «ساتير يكون» الرومانية، وقد سبق للزميل الدكتور عبد الغفار مكاوي أن استفاد من مادتها في كتابة مسرحية من عدة مشاهد نشرها قبل حوالي عشر سنوات بعنوان «المرحوم»، في كتاب «من قتل الطفل». والجدير ذكره أيضاً أن الشاعر المسرحي الإنجليزي المعاصر («كرستوفر فراي» Christopher Fry) عالجها في مسرحية شعرية بديعة بعنوان: «هذه الأرملة ليست للحرق..» ولعل هذا كله يدل على أن إيسوب كان موحياً لكتاب عديدين عبر التاريخ.

٢٠٥ـ الصيد في الماء العكر



كان الرجل يصطاد في جدول ماء، وبعد أن طرح شبكته بمهارة ودقة، وصلت إلى الضفة الأخرى من الجدول، فوضع حجراً على طرف الحبل، وراح يضرب الشبكة ضرباً خفيفاً حتى يثير السمك فيدخل إليها، ورآه أحد الأهالي الذين يسكنون المنطقة فأخذ يلومه لأنه يعكر الماء الصافي الذي يشربون منه. فقال الصياد: «لكن الجدول لا بد أن يتعكر ماؤه على هذا النحو وإلا مت جوعاً».

المغزى الأخلاقي: «تلك هي حال الأمم فالمحرضون ينجحون أكثر عندما يثيرون النزاع».

٢٠٦ـ كثرة الألفة تولد الاحتقار



عندما رأى الناس الجمل أول مرة أصيبوا بالرعب والفزع من حجمه الضخم، وكانوا يفرّون عند رؤيته. لكنهم اكتشفوا مع مرور الأيام أنه حيوان لطيف، وواتتهم الشجاعة أن يقتربوا منه، وشيئاً فشيئاً اكتشفوا أنه لا خطر منه، وأخيراً احتقروه احتقاراً شديداً حتى إنهم صنعوا له لجاماً، وجعلوا أطفالهم يلعبون فوق ظهره!.

المغزى الأخلاقي: «الأشياء الضخمة تفقد رهبتها عندما نعتاد عليها».

٢٠٧ـ خداع النفس



اعتاد مغن هاو غير جميل الصوت أن يغني طوال النهار بمصاحبة قيثارته في منزل جدرانه من الجص الذي يضخم الصوت عدة مرات، حتى ظنّ أن طبقة صوته من الطراز الأول، وصوّر له غروره أنه إنما خُلق ليغني على خشبة المسرح، لكنه عندما أتيحت له الفرصة ووقف يغني أمام الجمهور كان صوته بشعاً حتى إنهم طاردوه بالحجارة!

المغزى الأخلاقي: «بنفس الطريقة قد نجد من الطلاب من يظن نفسه خطيباً موهوباً في المدرسة، لكنه عندما يكبر يفشل فشلاً ذريعاً عندما يقتحم الحياة العامة».

الفهرس

الكتاب للجميع مجاناً مع القاهرة

هكذا نريده؛ إيماناً بكونه قيمة تحتفظ بحجمها وفاعليتها مدى العصور.

وإذ شرعنا فعلاً بإنتاج هذه السلسلة من الكتب القيمة التي نشرت خلال العقود الماضية وتعذر وصولها إلى قارئ اليوم، فإنما نهدف إلى إشاعة المعرفة وتيسير وسائلها وتمكين القارئ من الوصول إلى الينابيع الفكرية ذات التأثير في حركة الثقافة وتاريخ الفكر، بأيسر السبل وأقل التكاليف.

ونأمل أن تكون سلسلة (الكتاب للجميع) إنجازاً فعلياً ووسيلة ميسرة تتيح للقارئ تكوين مكتبة ذات مساحة منفتحة على مختلف فروع المعرفة بكلفة لا تثقل عليه.

كل الأطراف المشاركة في هذا المشروع العربي متنازلة عن حقوقها لصالح القارئ



سلسلة كتب شهرية
توزع مجاناً
مع الصحف التالية

القاهرة	مصر
القبس	الكويت
الأيام	البحرين
الحياة	السعودية
البيان	الإمارات
السفير	لبنان
الثورة	سورية

ISBN:2-84305-548-X



